قبر
الإسكندر الأكبر

احتمالات موقعه وشكله
(دراسة تاريخية - أثرية)



تأليف

د/ محمود إبراهيم السعدنى

الأستاذ المساعد للتاريخ والحضارة اليونانية الرومانية

كلية الآداب - جامعة الزقازيق

القاهرة

١٩٩١

قبر
الإسكندر الأكبر

احتمالات موقعه وشكله

(دراسة تاريخية - أثرية)

تأليف

د/ محمود إبراهيم السعدني

الأستاذ المساعد للتاريخ والحضارة اليونانية الرومانية

كلية الآداب - جامعة الزقازيق

القاهرة

١٩٩١

الاهـــداء

الى كل باحث عن الحقيقـــــة .... مهما صَعُب الطريق ، وأُسدِلَت ستائر الزمن العتيق ، وعَـزّ الرفيق ...

الى كل مثابر ، فى عمله ، مخلص فى مجهوده :

" إن الله لا يضيع أجر من أحســـــن عمــــلاً "

صدق الله العظيم

المحتويـــات

مقدمة الكتاب

مقدمة الكتاب

لعل القارئ لهذا الكتاب المتخصص يشعر ، لأول وهلة ، أنه أمام أحد أشهر القضايا فى التاريخ والآثار القديمة : قضية اختفاء مقبرة أشهر رجالات العالم القديم ، وهو الاسكندر الأكبر المقدونى . انها قضية غريبة ، تماثل فى غرابتها قضية اختفاء مقبرة نفريتتى ، أجمل جميلات مصر القديمة فى منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد . عندئذ يقفز تساؤل هام : أليس من الممكن أن تتشابه الدوافع وراء اختفاء أو بالأحرى تعمد اخفاء ، مقبرة هامة مثل هذه ، الفرعونية ، وتلك المقبرة المقدونية ؟ نعم ، يفصل بين الحادثتين قرابة ألف عام ، ولكن ما أشبه الظروف والملابسات التى أحاطت بموقف الأعداء لصاحبى كل من هاتين المقبرتين ؟ ! ألا يمكن أن نكون أمام جريمة ـ مع سبق الاصرار والترصد ـ للاخفاء التام لهذين الأثرين الهامين ؟

لقد عرضنا ـ هنا ـ لأهم المشاكل الأثرية التاريخية الناجمة عن : ـ

(أ) ـ غياب الدليل الأدبى المعاصر لعملية الدفن وبناء مقبرة الاسكندر .

(ب) ـ تخبط روايات المؤرخين اللاحقين من يونان ورومان :

١ـ بين التناقض الظاهر فى تفاصيل الأحداث التالية لموت الاسكندر عام ٣٢٣ق.م

٢ـ وبين تجاهل وصمت بعض المصادر اللاحقة حول ذكر أحداث ما بعد الموت (بلوتارخوس) .

٣ـ وبين معلومات ناقصة ومبتورة من مؤرخين زاروا مصر والاسكندرية ـ على وجه التحديد ـ ولم يتناولوا لا المكان ولا شكل قبر الاسكندر ، أهم معالم وسط المدينة القديمة (سترابون) .

٤ـ وبين ابراز جانب واحد من سيرة الأسكندر ـ دون غيرها ـ وهو الجانب العسكرى فى حملته والانتهاء بموته دون تفاصيل حيويه هامة ؛ قبره ودفنه (أريانوس ـ كورتيوس روفوس) .

جـ ـ ضياع معالم الدليل الأثرى ، على الأقل كما وصفه لنا سترابون ، منذ نهاية القرن الأول ق.م ، أى بعد ما يقرب من ثلاثة قرون على عملية دفن الاسكندر

بالاسكندرية ، وذلك بسبب الظروف الخاصة لموقع مدينة الاسكندرية من البحر ، من ناحية ، وأحداث الزلازل والثورات التى تعرضت لها هذه المدينة عبر العصور حتى الآن ، من ناحية أخرى .

وبناء على ما تقدم ، فاننا هنا ، سنحاول جاهدين أن نلم شعث الأخبار والمواقف التاريخية الثابتة ، ولاسيما ما حاز منها على اجماع المؤرخين ، بعد أن خاب ظننا فى أقرب أولئك من الأحداث العالمية الرهيبة التى هزت العالم القديم ، من شرقه الى غربه ، فمثلا : لم يكتب لنا پوليبيوس (المؤرخ اليونانى الذى وَظَّف قلمه اعترافا أو خوفا وطَمَعًا فى مزيد من رضاء الرومان عنه ، وخَلَّد لنا تاريخهم وأبْدَى دهشته واعجابه بقوة روما القديمة وسلطانها وهيمنتها فى فترة زمنية وجيزة) شيئا عن الاسكندر ولا عن موته أو مقبرته ، لا من قريب أو بعيد .. وكان أحق الناس جميعا بالكتابة عن الاسكندر وانجازه الحضارى الرائع لصالح انتشار وعالمية الثقافة والتراث اليونانى . أفلا يجعلنا هذا الموقف المخزى من پوليبيوس فى موضع شك من نواياه تجاه الاسكندر ؟ ! لقد كان هذا المؤرخ اليونانى أقرب المصادر القديمة جميعا الى واقعة دفن الاسكندر عام ٣٢٣ق.م ، ومع أنه لم يكن قد مر أكثر من مائة وخمسون عاما على ذلك ، إلا أن پوليبيوس فَضَّل — لمصلحته الشخصية الذاتية — أن يَنشَغِل بتاريخ روما منذ نشأتها عام ٧٥٣ق.م ، أى قبل زمانه هو بأكثر من خمسة قرون على كتابة تاريخ وسيرة الاسكندر ! ! !

إن مهمتنا فى توضيح تلك القضية الشائكة ومحاولة الوصول الى أعلى درجة من اليقين المنطقى ، الذى لا يتناقض مع معلوماتنا التاريخية للفترة موضع البحث لهى شاقة وعسيرة فعلاً ، بعد أن صممنا على أن نعيد النظر — بطريقتنا نحن — فى كافة جوانب وفرعيات الموضوع ، وأن نضع — من جديد — كل المسلمات التاريخية على بساط البحث المنطقى فى إطار من تسلسل تاريخى سليم للمواقف وخلفيات واضحة لظروف العَصْر وللمؤرخين ، واضعين فى الاعتبار عدم الاستهانة بالفواصل الزمنية بين زمن كتابة المصدر التاريخى القديم وزمن وقوع الحدث نفسه . هذا هو منهجنا الذى سنتبعه فى عرضنا لهذه القضية المُحيِّرة .

إننا هنا — وكان لزاما علينا ، أن نبدأ بفصل يحاول التمهيد لموضوعنا

المتخصص ، بقلم متخصص ، نرد فيه على نظرية الأخ الزميل الباحث الدكتور / محمد عادل عبد العزيز ، صاحب نظرية وجود قبر الاسكندر أسفل ضريح مسجد النبى دانيال .

كما أننا لا ندعى يقينا كاملا فيما توصلنا اليه ، ولذلك كان عنوان الكتاب: **احتمالات الموقع والشكل ، فى ضوء الأدلة التاريخية والأثرية المتاحة ، المكتشفة حديثا** ، كما فى مقبرة والد الاسكندر فى مقدونيا (فرجينا) أو تلك الأدلة المعاصرة تقريبا لعملية بناء منطقة السيما : " Sēma " | وليست السوما ، كما كان شائعا حتى الآن | الموجودة فى أثينا باليونان .

وإن ما عرضناه من قضايا ، وما أثرناه من تساؤلات ، ستظل جميعها قيد البحث واعادة النظر ، حتى يأذن الله بعمل مجسات أرضية ، بالأجهزة الحديثة جدا (مثل الاستشعار عن بعد بالمعدات الكهرومغناطيسية وماشابهها من تقنيات علمية لايحتاج الأثرى معها الى حفر وتنقيب الا بعد ثبوت تواجد آثار تحت التربة) ولاسيما فيما اقترحناه وتوصلنا اليه من أن قبر الاسكندر ، على الأرجح ، يقع شرق مسجد النبى دانيال بمسافة كافية ، أى تحت رديم المساكن العشوائية القائمة الآن أعلى ربوة أو تل كوم الدكة (شرق المسرح الرومانى الحالى والمطل على شارع لومومبا) .

لقد حاولنا ـ قدر المستطاع ـ إعمال العقل البحثى فى عملية جمع الشتات من المعلومات من مصادرها الأولى ، والقيام بتكوين صورة لما كانت عليه الأحداث وقت وقوعها ولاسيما عند فتح مصر على يد الرومان عام ٣٠ق٠م ، وللأسف لقد أفضت المحاولة عن الكشف عن خيوط جريمة بشعة أقدم عليها الغازى أوكتافيانوس (أوغسطس Augustus فيما بعد عام ٢٧ق٠م) ـ بدافع الطمع والجشع والحقد معا ـ فتم تجريد مقبرة الاسكندر من كل محتوياتها ، وكان منطقيا ـ بعد ذلك ـ أن تختفى المقبرة عن الأعين الى الأبد ٠٠٠ ذلك لأن الفاعل كان حريصا على ألا يترك أية آثار لجريمته اللا أخلاقية ، البربرية ، من ورائه . وهكذا فإننا ، لا نكون مُغاليين ،إذا قلنا ـ بمرارة شديدة ـ أننا ، وبرغم محاولاتنا العلمية التنظيرية ، لن نعثر على قبر الاسكندر إلا بمحض الصدفة البحتة

واذا ما وجدناه فعلا ، فلن نجد بداخله شيئا ذا قيمة كبيرة ... ومع ذلك ،يكفينا فخرا ، عندئذ ، أننا ـ بتوفيق الله ، واصرار المخلصين من أبناء هذا الشعب العظيم ، الوفى لتراثه وتراث الأجانب على أرضه | وذلك قمة التحضر والرقى وبها نسمو على شعوب كثيرة تحيا على هذا الكوكب ، وليس لها من هَم إلا اهتمامات بدائية | نكون قد أضفنا جديدا الى مشوار حضارتنا العريقة .

ولا يفوتنى فى هذا المقام الا أن أتوجه بالشكر والامتنان للأستاذ / محمد السيد عبد الحميد لما قام به من جهد مخلص فى مراجعة متن هذا الكتاب أولا بأول . كما أتوجه بالشكر ، كذلك ، الى الأخ الطابع / محمد حسن لانجازه السريع ودقته .

وعلى الله قصد السبيل ..

محمود السعدنى

مقدمة الفصل الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

" وما أوتيتم من العلم الا قليـــــــــــــــــــلا ".

صدق الله العظيم

تقديـــم الفصــل الأول :

طالعتنا جريدة الأخبار اليومية ، القاهرية ، منذ الأسبوع الأول للشهر الجـــاري نوفمبر ، من هذا العام ١٩٩٠ ، بأكثر من مقال ، كثيرا ما احتل عدة أعمدة ، تصدرتهـــا عناوين مثيرة مثل :

(١) " هذا العالم يقول : عثرت على كنز الاسكندرية المفقود (١) "

(٢) " الأخبار تواصل تحقيقاتها عن قبر الاسكندر :

تشجيع عالمي ... وهجوم داخلي !!

الباحث : " ليس تهريجا " .. والفيصل هو التنقيب (٢) "

تلتهب المشاعر بالرغبة الحقيقية في التوصل الى حل لتلك المشكلة المعقدة ، عبـــر العصور ، وهي : **أين هو قبر الاسكندر الأكبر؟** وليس ذلك الحَجَر الأخير الذي رمـــاه صاحبه الزميل الدكتور محمد عادل عبد العزيز ، في المياة الراكدة لحياتنا الثقافيـــــة والعلمية (والتي أصبحت الآن لا تخرج عن كونها دروسا مكررة ، كل عام ، على ألواح مقررة في الكُتّاب الأعظم ، الذي نسميه بالجامعة ، واحسرتاه على ما آلت اليه !!) إلا صَرخـــة مدوية ، عَلّها تجد من يسمعها .

ووصل الأمل أعلى درجاته في نفوس البعض ، حتى قرأنا : " اسكندرانية تحلـــــم بموقع مقبرة الاسكندر (٣) " وكان أن دخل آخرون لتغطية الخبر العظيم وللوقوف عـــلى حقيقة نظرية الزميل الباحث ، فكان تحقيق جريدة المساء الذي أبرز الانقسام والخـــلاف والاختلاف : خلاف عميق وحاد بين الباحث ورئيس هيئة الآثار ، وبعض أساتذة التاريـخ واختلاف في بعض وجهات النظر بينه وبين بعض الأساتذة الآخرين المتخصصين فـــي فروع التاريخ المختلفة (٤).

ولما كنت واحداً من أولئك المتخصصين في فرع التاريخ والآثار اليونانية ـ الرومانيـــة فقد اعتبرت هذا الموضوع ـ قبر الاسكندر أهم أحداث هذا الشهر ، وان شئت الدقـــة

أكثر ، فانه كان ولا يزال أعظم خبر ثقافى (تاريخى وحضارى) فى مصرنا الحبيبة لهـــذا العام سنة ١٩٩٠م ٠

ولماذا كل هذا التقدير من جانبى لما نشرته الجرائد؟والذى لا يخرج عن كونه - حتى الآن - مجرد تنظير علمى لأفخم أثر قديم يخص أعظم شخصية قديمة فى الألف الأولــى قبل الميلاد ، وصاحب أكبر امبراطورية فى العالم القديم قاطبة ، للاجابة عن الســؤال السابق أضع النقاط التالية بين يدى القارئ الكريم لعله يقتنع معى فى ضوء ما تم مـــن الرصد الدقيق لكل ما نشر وما تبع ذلك من خطوات على الطريق نفسه :

أولا : لأننى أعلم - وربما كنت من القلائل الذين أتيحت لهم تلك الفرصة - مدى ثـــراء وأهمية مثل تلك المقبرة ، فنيا ومعماريا وبالطبع تاريخيا - كما عايشنا فى أثينـــا لحظات اعلان الكشف الخطير عن مقبرة والد الاسكندر الأكبر ، فيليب الثانى وذلك سنة ١٩٧٧ او سنة ١٩٨٠ ، على يدى الاثرى اليونانــى ، المحظوظ حقا ، ما نوليس أندرونيكوس (٥) :

فهل ياترى ، نحن هنا كذلك فى مصر ، سنكون على موعد مع القدر ، فنعثر على قبــــر الاسكندر ؟

ثانيا : كانت المحاولات السابقة - حتى الآن - تتم فى ظروف صعبة من وجهة النظـــر الأثرية المعاصرة فى ضوء أدوات الكشف الأثرى وأساليبه المتقدمة جدا ، اليوم ، حيـــث يمكن عمل اختبارات لباطن الأرض بأجهزة القياس الحديثة ، اليابانية أو الامريكيـــة ، أو الفرنسية حتى وبدون حفر تقليدى فى التربة ٠٠٠ أليس من حق هذا الجيل - الآن - أن تتاح له الفرصة ، بالتعاون مع أى الجهات العلمية الأجنبية ، أن يكرر المحاولـــة حتى ولو كان ذلك فى الأماكن ذاتها التى سبق حفرها ودراستها من قبل منذ ما لا يقــل عن ربع قرن مضى ؟ ! !

ثالثا : مازالت هناك - فى الاسكندرية ذاتها - أماكن لم يسمح للحفر الأثرى فيهـــا حتى الآن لأسباب تراها الدولة والجهات المسئولة على درجة كبيرة من الأهمية ٠٠٠ مثـل مقابر اللاتين القريبة من منطقة السلسلة حيث القصور الملكية البطلمية ، وحيث يرجّح استاذنا الدكتور فوزى الفخرانى والأستاذة الدكتورة عزيزة سعيد أن مقبرة الاسكندر موجودة فيها (٦).

ألا يحق لنا ، كذلك ، نحن جيل الشباب ، أن نلقى بدلونا ، ونأخذ دورنـــــا الذى تعطيـــه لنا سنـــة الله فى خلقـــه ؟!

الهوامـــــش

(١) عدد الأخبار ليوم الثلاثاء ، الموافق ٩٠/١١/٦ ، الصفحة السابعة
(٢) الأخبار ، ليوم الاثنين الموافق ١٩ /٩٠/١١ ، الصفحة الحادية عشرة وهـــذان التحقيقان بقلم محررة واحدة هي الهام أبو الفتح ٠
(٣) الأخبار ، ليوم الخميس ، الموافق ١١/٢٢ ، الصفحة الثانية عشرة ٠
(٤) المساء (الأسبوعية) ، السبت الموافق ٩٠/١١/١٧ ، الصفحة الرابعة تحـــت العناوين الآتية :

" أسرار المحاولة رقم ١٣٩ : قبر الاسكندر متى يظهر ؟

ـ علماء الآثار ينقسمون
ـ رئيس الهيئة يرفضها
أساتذة التاريخ : أبدا ، كلامه غير علمى
مدير آثار غرب الدلتا : هي محاولة جديدة بالبحث
السياحة : الفكرة عودة للأضواء ويجب استغلالها
د ٠ عادل عبد العزيز : صدقونى هذه المرة ٠٠٠ وسنكسب الكثير

(٥) M.Andronikos, Basilikoí Táfoi Tẽs Bergínas, Athẽna1980.

(أى بالعربية : المقابر الملكية في فرجينا ، أو " مقابر فرجينا الملكية "
بدأ الاثرى اليونانى مانوليس أندرونيكوس حفائره فى المنطقة ذاتها عام ١٩٥٢ ونشـــر أولى تقاريره الأثرية الموجزة عن المنطقة والتل الترابى الكبير (Toumpa) الـــذى كان يغطى المقبرة ، وقبل اكتشافه لها ، عام ١٩٧٦ فى دورية ,A.A.A., IX (1976) p.123 ff.) ، وكانت العناية الالهية قد ألهمته التنبوء بالكشف الاثرى العظيـــــم حينما قال خاتما تقريره :

"...Tote e megale toumpa tes Verginas apokta evtelos xekhoristo endiaferon kai e anaskafe tes mporei na mas kharisei ten pio apisteute amoive. "

أما فى عام ١٩٨٣ ، فقد فَاجَأ أندرونيكوس الجميع فى محاضرة عامة لكل أقســــام المؤتمر العالمى الثانى عشر للآثار الكلاسيكية ، الذى كان منعقدًا فى أثينا (وبالتحديـد كانت جلسته تلك المشهودة فى القاعة الكبيرة للمتحف الحربى) وكان معه فريق عمل أجنبـى انجليزى : أحدهم أثرى وهو A.J.Prag ، ومتخصص فى التشريح وهو J.H.Musgrave والأخير وهو Richard Neaves (دكتور متخصص فى المومياوات المصرية وعمـــل فى ثلاثة منها منذ عام ١٩٧٥ فى متحف مانشستر) ٠ وكانت المفاجأة أن قَدَّم هذا الفريــق

ـاولة لاعادة جمجمة فيليب ، التي عثر عليها في المقبرة الى ما كانت عليه في حياتـــــه
ـ انهم اعطوا نموذجا كاملا — في صورة بلاستيكية أو شمعية — لرأس فيليب المقدوني :
ـطلاع على تلك الصورة انظر : جريدة الأخبار الاثينيـــة ، (لم تخرج أعمال ذلـــك
ـؤتمر الى النور بعد فهي مازالت تحت الطبع)
Tà Néa, Sábbato (10 /9/1983),

٦) في تحقيق صحفي ممتاز خرج به الأستاذ أحمد أبو كف في مجلة المصور القاهريـــة
ـد ٣٤٥٢ الصادر بتاريخ ٧/١٢/ ١٩٩٠ .

الفصل الأول

قراءة فى نظرية الباحث الإسلامى

الفصــــل الأول

قراءة في نظرية الباحث الاسلامي

يجب علينا ، بداية ، أن نعطي صاحب الحق حقه ـ هكذا أشعر في قرارة نفسـي بعد الاطلاع المتأني لنظريته في كتابه المنشور حول تلك القضية (١) ـ ويتمثل هذا الحق فيما يلي من نقاط ، أجد لزاما عليّ أن أسوقها أمام القارئ الكريم علّه يشاركني الرأي :ـ

أولا : من ناحية التنظير العلمي ، ومنطقية الفكرة وتسلسلها التاريخي ، فان ما قدمه الزميل الباحث لا غبار عليه .

ثانيا : ماأشار اليه الباحث من المصادر التاريخية القديمة ، ينقصه الكثير لتحقيـق أعلى درجات اليقين العلمي . هذا من ناحية ، ولكنه ـ مع ذلك ـ أكد على رضاه التـام عن مصادره التاريخية الاسلامية ، من ناحية أخرى ، حيث كان هدف الباحث الرئيسي هو الكشف عن أقدم مسجد اسلامي في الاسكندرية وتحديد موقع مقبرة ذي القرنيـن .

(١)
(نقد المصادر اليونانية ـ الرومانية عند الباحث)

انه يجب ألا يغيب عن ذهن الباحث في التاريخ القديم بعامة ، والتاريخ اليونانـي ـ الروماني بخاصة (كما ذكرنا في تقديمنا لهذا الكتاب المتواضع) أن مصادرنا القديمـة ليست فوق الشبهات ، بالرغم من كثرتها وتنوعها . بل ربما كان ذلك من دواعي سـرور الباحث وحسن حظه ، حتى يتسنى له الوقوف على أوجه الحقيقة التاريخية ومقدار مصداقيتها تلك المصداقية التي كانت (ولازالت) ناقصة ، كما سنرى فيما بعد .

وفيما يخص موضوعنا ـ على وجه التحديد ـ أقول رأي الآتي موجزا في نقاط حـول مصادر الباحث الاسلامي ، الزميل الدكتور/ محمد عادل عبد العزيز ، فيما يخص الفترة اليونانية ـ الرومانية (٣٣٢ق.م ـــ ٣٠ق.م ـــ ٢٨٤م ـــ ٦٤٠م) (٢) . أشـار الباحث الى تلك المصادر اليونانية والرومانية الآتية :

١ـ سترابون (Strabon) : ٦٣/٦٤ق.م ـــ ١٩ق.م.

٢ــ سويتونيوس (Suetonius) : النصف الأول للقرن الأول الميلادى

٣ــ ديو كاسيوس (Dio Cassius) : النصف الثانى حتى مطلع القرن الثالث الميلادى

٤ــ هيروديانوس (Herodianus) : مطلع القرن الثالث الميلادى

٥ــ أخيليوس تاتيوس (Achileus Tatius) : القرن الثانى الميلادى

وقد احتكم الى المؤرخ الأول (أى سترابون) فى تحديده لموقع قبر الاسكندر بأنه كان جزءا من القصر الملكى ، وهو ــ فى الغالب الأعم ــ عند اللسان البحرى المعروف باسم " السلسلة " الآن ، أقصى الطرف الشرقى للميناء الشرقية .

كما احتكم الزميل الباحث الى سويتونيوس (المؤرخ الرومانى المشهور بهجومه على الأباطرة الرومان ، خلفاء الامبراطور أوغسطس (٢٧ق.م ــ ١٤م) فيما يخص زيارة أوغسطس لقبر الاسكندر . ورجع الى ديوكاسيوس للتأكيد على معلومة أن الامبراطور سبتميوس سيفيروس (S.Severus) هو الذى أمر بتجميع الكتب (Tà Biblía) أى لفائف البردى ، وليست كتبا بالمعنى المألوف لدينا اليوم ، ووضعها فى مقبرة الاسكندر الأكبر .

ثم حاول الزميل الباحث أن يؤكد استمرارية وجود المقبرة طيلة القرون التالية ، فأشار الى هيروديانوس (٣) (Herodianus) بخصوص زيارة الامبراطور كاراكاللا (٢١١ ــ ٢١٧م) للمقبرة ، وأخيرا فانه يلجأ الى أخيليس تاتيوس (Achilles Tatius) (القرن ٢ الميلادى) (٤) ، وذلك لتحديد موقع مقبرة الاسكندر عند تقاطع طريق كانوب مع طريق سيما (Sema) (٥) . وهنا تتعارض طبوغرافية ذلك المكان السابق الذكر عند سترابون (القصر الملكى) وهذا المكان (عند تقاطع شارعى العطارين (أو الحرية) والنبى دانيال الآن بالاسكندرية الحديثة) . **فأيهما يجب علينا أن نصدق ؟** فأين الحقيقة المجردة فى ذلك التناقض البين ؟

فى الواقع ، أنه لا توجد حقيقة فى التاريخ القديم كله ، وبالتالى فلا يجب أن نلقى باللوم أو باللائمة على الباحث الذى احتار بين كتابات القدماء من المؤرخين اليونانيين والرومان ، وأخيرا لجأ الى ما جاء عند العلامة (محمود الفلكى) لكى يتخذ منه ، أو يعتبره ، أقوى أسانيده فى التعرف على موقع مقبرة الاسكندر الأكبر .

إن مصيبتنا وفداحتنا فى مصادرنا القديمة بعامة ، عظيمة وثقيلة . لأن تلك المصادر على اختلاف أنواعها : الأدبية منها أو الأثرية [٦] ، ليست فوق الشبهات أو معصومة من الخطأ . ولا نقصد بالخطأ هنا ، عدم الدقة الغير مقصودة ، بل أن كثيرا ما نجد فى تلك المصادر يمكن أن يوصف بأنه دعاية مُوظَّفة لصالح أحد الملوك أو الأباطرة ، أو حتى بعض كبار الشخصيات فى الزمن القديم . فاذا ما كان ذلك يصدق على المصادر اليونانية الرومانية بعامة ، فانه لا بد أن ينسحب على روايات الاسكندر الأكبر بصفة خاصة وذلك للأسباب الآتية :-

١- عدم معاصرة أى مصدر من المصادر التى وصلتنا للأحداث الجسام التى تروى تفاصيلها الجزئية .

٢- عدم الاتفاق بين ما بقى من فُتَات (ليست لنا نحن به أدنى صلة مباشرة) لبعض الروايات عن بعض تلك المصادر القديمة ، على لسان مصادر أخرى غير معاصرة ، مثلما نجده من روح الشك فى الأمثلة التالية :-

أ - يذكر أريانوس [٧] (Arrianus) قائلاً :

" ولكن بعض الكتاب سجلوا بالفعل أشياءً (قصصاً) ليست فى نظرى ، جديرة بالثقة ...... " [٨] .

ب - ويقول كذلك فى الفقرة ذاتها حول احتفالات الاسكندر فى كارمانيا (Carmania):

" ولكن لا بطلميوس بن لاجوس ولا أريستوبولوس بن أريستوبولوس قد سجّلا (دوّنا) كل هذه الأحداث . إنه ولا أى شخص آخر يمكن أن نعتبره قادرا (كُفئا) إلا اذا فعل ذلك ودعّمه فى سبيل سرد تلك الوقائع . ومع أن هذه الأحداث ، بالنسبة لى ، غير جديرة بالثقة ، فاننى أكتفى بسردها ... [٩] "

جـ - ومع ما تقدم من تشكيك فى بعض روايات بطلميوس أو أريستوبوليس ، فان أريانوس كثيرًا ما ينسب مادته الى صاحبها ، المؤرخ الأصلى ، وهو أريستوبوليس مثلا ، بقوله :
" .. كما يقول أريستوبوليس " [10] "Os Légei Aristóboulos" أو " ..ويقول أريستوبوليس ... " [11] أو " ... وقد دوّن أريستوبوليس قصه [12] ، وهى ما يلى ... "

الهوامش

(١) دكتور / محمد عادل عبد العزيز : قبر الاسكندر الأكبر ، أقدم مساجد الاسكندرية (مسجد ذى القرنين) ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

(٢) تفرض طبيعة التخصص اثارة هذه المشكلة فى المصطلح العربى المقابل لما نريده بالفترة الزمنية المحددة سلفا ، فيجب علينا أن نقول :

(أ) **العصر الهيللينستى** ، ويشمل كل الفترة الواقعة من خروج حملة الاسكندر الاكبر عام ٣٣٤ق.م وحتى نهاية كليوباترة عام ٣٠ ق.م ، وهى الفترة المعروفة ، فى الانجليزية مثلا باسم : (٣٣٤-٣٠ق.م) Hellenistic Period وهى المقابل الموضوعى الكامل للمصطلح اليونانى الأصلى : Ellēnistikḗ Períodos بمعنى عصر تقليد الحضارة اليونانية فى كل مظاهرها ، ولاسيما فى شرق البحر المتوسط ومنطقة الشرق الأدنى القديم . هذا وان كان بعض أساتذتى الأفاضل يميلون الى استخدام مصطلح "المتأغرق" أو "السكندرى" مع أنى لا أجد فى هذين المصطلحين الدقة التامة - من وجهة النظر التاريخية البحتة - لاطلاقهما على الفترة المعنيه للأسباب الآتية .

١- إن عادة أواصطلاح "الأغرقة" أو "التأغرق" ، لم يكن وقفاً على تلك الفترة المعنية التى ذكرناها آنفا ، بل له تاريخ أقدم فى المنطقة يسبق وصول الاسكندر الى مصر أو القيام بحملته على الشرق ، بحوالى ثلاثة قرون كاملة ، كان البادئ بذلك هو الفرعون أبسماتيك الأول ، مؤسس الأسرة ٢٦ (العصر الصاوى) منذ عام ٦٦٤ق.م عندما علم أولاده اللغة اليونانية ، كأول مظهر من المظاهر الحضارية اليونانية القديمة ، اعترافا منه بدور المرتزقة اليونانيين فى مساعدته ضد الآشوريين وطردهم من مصر وانفراده بحكمها (Herodotus, II, 154 ff)

٢- إن مصطلح "سكندرى" اما أنه يعنى نسبته الى الاسكندر الأكبر ، باعث هذه الظاهرة الحضارية وسبب انتشارها فى الشرق ، وبالتالى تصبح الفترة التاريخية المقصودة عندئذ ، هى فقط ٣٣٤-٣٢٣ق.م ، وليس ما بعد ذلك . أما اذا كان المقصود بها نسبتها الى الاسكندرية ، العاصمة البطلمية ، فان هذه المدينة ، آنذاك لم تكن المدينة الوحيدة ابان تلك الفترة التاريخية (٣٢٣-٣٠ق.م) ، بل كانت هناك مدن أخرى قامت بدور حضارى لصالح الثقافة اليونانية والتراث اليونانى وساهمت اسهاما كبيرا فى ذلك ، لا يقل بحال من الاحوال عن دور واسهام مدينة الاسكندرية ، مما يجعل اطلاق اسم الاسكندرية على كل العصر ، نوع من أنواع الظلم التاريخى لأدوار المدن الأخرى مثل مدينة برجاموس (Pergamos) فى جنوب آسيا الصغرى ، وانطاكية (Antiókhia) فى شمال الساحل السورى القديم .

(ب) ان اطلاق لفظة أو مصطلح " الفترة اليونانية : ٣٢٣ـ٣٠ق٠م" على تـــلك المدة الزمنية ، فيه أيضا عدم دقة تاريخية وتضليل زمنى ، وذلك لأن مسمى "يونانــى" فى العربية ، هو أقدم لفظــة ـ بلغة الضاد ـ للدلالة على أولئك الأجانب المعروفين الى يومنا بالمصطلح ذاته " اليونانيين " فكلمة " يونان " (Yunan) جــاءت على لسان العرب الأوائل فى اقليم سوريا القديمة ، وبالأحرى على الساحل الفينيقــى حيث اتصلت العناصر العربية القديمة بأقدم فرع يونانى من الهجرات اليونانية القديمــة الى الساحل الغربى لآسيا الصغرى ، وهم الأيونيون (Ionians) واذا مـــا تخيلنا حوارا بين تاجر يونانى من ذلك الاقليم (الذى كان أقدم العناصر اليونانية ـــ فى عصورهم التاريخية ـ اتصالا بالعنصر العربى فى الشرق) وتاجر عربى حول موطـــن الأول فسيكون الرد كالتالى (باليونانية القديمة) :

Eimi ex Ionias

أو Eimi apo ten Ionian

ذلك لأن موطنهم كان يسمى Ionia ، ونظرا لصعوبة نطق اللسان العربــــى لحرفين متحركين متجاورين ، وعدم وجود حرف الـ (o) فى اللغة العربية ، فـــإن العربى جعل الـ (I) ياءً وحوّل الـ (O) الى واو فصارت البداية "يو٠٠٠" ثــم اضطر اللسان العربى ـ فى نظرى ـ الى التخفيف للمرة الثانية ـ فحذف الـ (I) وأبقى على بقية الاسم لسهولته نطق حرفين ساكنين بينهما حرف متحرك واحد لتصبح الكلمة اليونانية الأصلية تساوى كلمة "يونان" فى العربية ، وذلك منذ القرن الثامن قبـــل الميلاد ٠ وهذا يعنى أن مصطلح " الفترة اليونانية ٠٠٠" ، وهو مانـــراه عـــلى اللوحات الارشادية فى متاحفنا ومناطقنا الأثرية كمعادل موضوعى ولفظى للمصطلح اللاتينى الأصل ٠٠٠ (Graeco ....) فان ذلك ـ كما اتضح الآن ـ أبعـــد وأوسع بكثير فى اطاره الزمنى من الفترة التى نعنيها فى دراستنا (٣٢٣ـ٣٠ ق٠م) ٠

والحق يقال أن أدق مصطلح تاريخى ، للفترة السابقة الذكر ، هو لفظة "بطلمى" فنقول : " الفترة البطلمية ٠٠٠٠" وذلك لِمَا لهذا الاسم من اطار تاريخى محدد ينطبق تماما على تلك الفترة فى بدايتها ونهايتها ٠

وهكذا يجب تغيير المصطلح كله إلى " العصر البطلمى ـ الرومانى " أما التاريـــخ الملحق الآخر ٢٨٤م ـ ٦٤٠م فيتفق مع اصلاحات دقلديانوس باعتبارها بداية لعهـــد

جديد فى تاريخ مصر وهوما يسمى بالعصر البيزنطى وصولا الى الفتح العربى ودخول مصر فى الاسلام ٠

راجع : هـ ٠ آيدرس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، نقله الى العربية وأضاف اليه الدكتور / عبد اللطيف أحمد على ، القاهرة ١٩٦٨٠

(٣) هناك شخصان ، فى التاريخ القديم يحملان هذا الاسم ، أحدهما سكندرى الأصل ولكنه عالم نحوى اهتم باللغة ولا سيما بعلامات النطق السليم (Tonismós) فى الالياذة والأوديسيا ، وكان يعيش فى روما فى عهد الامبراطور ماركوس أو ريليوس ، أما الشخص الآخر ، فهو هيروديانوس السورى وكان موظفا فى روما ، وهو صاحب العمل التاريخى (فى ثمانى كتب) : Tēs metà Márkon Basileías istoríai
ويغطى الفترة التاريخية الواقعة من عام ١٨٠م وحتى ٢٣٨م ، وهى دراسة فى أخلاقيات الفترة المذكورة بأسلوب بلاغى خطابى ، وتزداد قيمته كمؤرخ فيما عاصره بنفسه من أحداث
راجع :
The Oxford Classical Dictionary, 2 nd edition 1970, p507.

(٤) وكذلك أخيليوس ، وهو ذلك المؤلف الخيالى (Romancer) اليونانى السكندرى والذى يؤرخ نشاطه الأدبى (الآن وفى ضوء البرديات المكتشفة حديثا) بالقرن الثانى الميلادى ، وليس كما كان معروفًا من قبل فى الفترة الواقعة بين القرنين ٥-٦ الميلاديين ٠ أهم ما اشتهر به هو عمله " مغامرات ليوكيبى وكليتوفون ". أعجب به النقاد البيزنطيون لخياله وأسلوبه ٠ راجع لمزيد من البيبليوجرافيا عنه :

Classical Oxford Dictionary, 2nd edition 1970, pp5-6

(٥) لفظة الـ (Sema) يونانية وتعنى " العلامة " أو "الاشارة " أو " شاهد المقبرة " وذلك فى المبانى الجنائزية ٠

(٦) راجع د ٠ عبد اللطيف أحمد على : مصادر التاريخ الرومانى ، وكذلك :
Crowford, M: Sources for ancient History, England 1983.

(٧) جاء فى Anábasis أريانوس (Arrianou Anabáseōs Alexándrou) فى الكتاب السادس ، فقرة ٢٨ : VI, XXVIII وهو مؤرخ ، يونانى الأصل ٠

(٨) المصدر نفسه :
" ḗdē dè tínes kaì toiade anégrapsan, ou pistá emoì lég-
ontes, ... "

(٩) المصدر نفسه ، Arrian, VI , XXVIII :
" .... Kaì moi os ou pistá anagégra-
fthai exerhesen . "

(10) Op . Cit ., XXX1X

(11) Ibid .," Kaì Légei Aristoboulos ... "

(12) Ibid ., XVIII : " ..... toionde tina logon
Aristoboulos anagegrafen ."

الفصل الثانى

إستعراض تاريخى للمشكلة وأبعادها

لوحة تاريخية مسلسلة

مسلسل	إسم المؤرخ	تاريخ كتابته او حياته	ملاحظات هامة
١-	بوليبيوس	حياته / ٢٠٠ - ١١٨ ق.م	يونانى من البلوبونيز - أسره الرومان - كتب تاريخ روما - زار مصر ضمن بعثه رسميه عام ١٣٦ ق.م (٤) في عهد بورجتيس الثانى
٢-	ديودوروس	كتابته / ٦٠ - ٣٠ ق.م	ولد فى اجير يوم فى صقليه عام ٩٠ ق. م تقريبا .مؤرخ ذو فلسفه رواقيه جعل روما مركز كتابته وتاريخه "المكتبه التاريخية" سافر كثيرا " حتى أنه زار مصر . مصدر رئيسى ادبى عن الفتره من ٣٢٣ حتى ٣٠٢ ق.م.
٣-	سترابون	حياته / ٦٤ ق.م - ٢١ م (علي الاقل)	جغرافى ومؤرخ . يونانى من بنطوس الاسيويه. زار مصر ومكث بها طويلا (٢٩ ق. م - ١٩ ق. م) . أفرد كتابه (١٧) من جغرافيته لوصف مصر . كان صديقا للوالى الرومانى الأول على مصر .
٤-	روفوس	كتابته / ٤١م - ٥٤م	مؤرخ وخطيب . كتب فى عهد كلاوديوس . ربما كان قنصلا عام ٤٣ م ، أو فى عهد فسباسيانوس (حوالى ٧٠-٧٩م) . كتب تاريخ الاسكندر فى عشره كتب. غلب فلسفته المشائيه على صوره الاسكندر .
٥-	بلوتارخوس	حياته / ٥٠ - ١٢٠م	كاتب سير اخلاقى . يونانى من خايرونيا . زار مصر وايطاليا . كان كذلك فيلسوفا افلاطونيا . كتب سيره حوالى خمسين شخصيه قديه من مشاهير الحكام والاباطره والقياصره . اكد على الفضائل والرذائل في حياه شخصياته.
٦-	أريانوس	كتابته / ١١٧ - ١٣٨م	يونانى من بيثينيا الاسيوية . حكم كاپادوكيا فى عهد هادريان . أهم كتاباته "اناباسيسل الاسكندر" ، على غرار كسينوفون . ميز بوضوح بين مصادره الاصليه وبين ما يقال.
٧-	پاوسانياس	كتابته / حوالى عام ١٥٠م	رحاله جغرافى من ليديا (٤) . عرف مصر وفلسطين .كتب وصفا تفصيلا لاهم مواقع اليونان التاريخيه القديه فى جغرافيته :"رحله حول اليونان" ، مصداقيته فى الآثار التى وصفها وتم الكشف عنها .
٨-	أپيانوس	كتابته / ١٣٧ -١٦١م	سكندرى ، حصل على المواطنه الرومانيه وعمل محاميا فى روما . كتب تواريخه عن روما (Romaïká) عهد انطونينوس بيوس . ما كتبه عن فتح مصر على أيدى الرومان . أسماه "الشئون المصريه " "Tà aigyptiaká" ، وضم كتبه من ١٨-٢١.
٩-	ديوكاسيوس	كتابته / ١٩٤ - ٢٢٩م	من نيكايا (بيثينيا) الآسيوية . أصبح پرايتورا عام ١٩٤م ، وقنصلا على ٢٠٥م و ٢٢٩م فى روما. غلب الطابع السياسى علي كتاباته .أفرد الكتاب الـ (٥١) من تاريخه (Tà Romaïká) لرد وقائع هزيه انطونيوس وكليوباترا أمام اكتافيوس (أوجوستوس) عام ٣٠ ق.م استغرق تاريخه عشر سنوات للاعداد واثنتى عشر سنه للكتابه . اعتمد على مصادر رومانيه من العهد الجمهورى ، مثل تيڤيوس . به خيال كثير وتاريخه ليس فوق الشك

الفصـــل الثانى :ـ

اســـــتعراض للمشكلـــة التاريخيـــــــة

****

بداية ، لابد أن اعترف صراحة ، اننى كنت اشفق على نفســــى من التصدى لهذا الموضوع المحير ، والذى وصل بالرقم المسلسل لأولئـــك الذين حاولوا فك طلاسمه الى العدد ١٣٩ وكان آخرهم الزميل الدكتـــور / محمد عادل عبد العزيز (١) .

إن حيرة الباحثين المحدثين وتخبطهم حول موقع قبر الاسكندر الأكبـــر ما هى إلا انعكاس لغموض وصمت المصادر القديمة حول الموضوع ذاته ، ولكـــن كيف حدث ذلك ؟ ومن هو المسئول ـ فى نظرنا ـ عن ضياع معالم هـــذا الأثر العظيـــم ؟

يكفينا للتدليل عن صحة ما قلنا حول تخبط المصادر القديمة (اليونانية أو اللاتينية) ، ذلك التخبط ، أو عدم الدقة أو إن شئت فقل : ذلك الصمت المريب ، ازاء بعض قضايا واحداث التاريخ القديم ، مثالان أو موقفان :ـ

الأول : وقد قدمه لنا أستاذنا العظيم المرحوم محمد عواد حسين عند دراستـــه لموضوع هام من موضوعات علاقة مصر البطلمية ، فى أواخر عهد البطالمة ، بالسياسة الرومانية ، وبالتحديد فى الفترة الواقعة من ٥١ وحتى ٤٨ ق .م (٢) .

كان استاذنا الكبير يستعرض المصادر القديمة حول أخطر قضايـــــا تلك الفترة وهى حريق مكتبـــة الاسكندرية القديمة ووضع عدة استفسارات محـــاولا أن يجد لها حلا من خلال دراسة عميقة متأنية لتلك المصادر : من تلـــك الاستفسارات :ـ

(أ) من الذى أحرق المكتبة ؟

(ب) أى مكتبة احترقت : الكبرى ام الصغرى ؟

(جـ) كيف احترقت ! ان كانت قد احترقت فعلا ؟

هنا سأكون مخطرا لأن أنقل حرفيا ما جاء كنتيجة لبحث استاذنا الدكتور / محمد عواد حسين ، حيث يقول :ـ

" لقد استعرضنا حتى الآن ستة عشر كاتبا من القدامى ، مبتدئين بالفيلسوف سنكا ، ومنتهين بالمؤرخ أوروسيوس ، وهم الذين ينبغي أن يكون لديهم علم بحادث حريق المكتبة ، فما هي نتيجة هذا الاستعراض ؟ من بينهم عشرة لم يذكروا شيئا عن حريق المكتبة ، وهم قيصر و ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ أما الستة الباقون ، وهم سنكا و ٠٠٠ ، فقد تحدثوا عن هذا الحريق حديثا يتفق في أقله ، ويتناقض في معظمه (٣) "

عندئذ تزداد حيرتنا ودهشتنا ازاء صمت القائد العظيم يوليوس قيصر وتجاهل كتاب " حرب الاسكندرية " ، وحتى استرابون ، الذى زار الاسكندرية ومكث بها أكثر من خمس سنوات (٢٥ـ١٩ ق٠م) ، أى بعد الأحداث التاريخية السابقة ، بما لا يزيد عن (٢٥) عاما فقط ٠

<u>أما الثاني</u> : فيتلخص في موقف المؤرخين القدماء ومصادرهم ازاء زيارة الاسكندر لأورشليم وهل وقعت أصلا أم لا ٠ واذا كانت قد تمت فمتى حدث ذلك ؟ هل عند نزول الاسكندر بعد هزيمة وتدمير صور متجها صوب مصر أم بعد زيارته لمصر في طريق عودته لاستكمال مسيرته لفتح بلاد فارس وبقية أنحاء الشرق القديم ؟

بعض المصادر ، أمثال ديودروس وأريانوس وبلوتارخوس لا يذكرون شيئا عن ذلك منذ أن غادر الاسكندر ممفيس حتى عودته ثانية الى صور حيث عين حكاما أو ولاه من قبله على كل من آسيا الصغرى وسوريا وفينيقيا ، بينما نجد المؤرخ الروماني كورتيوس رفوس (Q. Curtius Rufus) حوالى منتصف القرن الأول الميلادى (٤) ، يذكر لنا قصة أول ثورة عصيان ضد الاسكندر وواليه على منطقة ساماريا (Samaria) حيث قام الأهالى هناك بحرق الوالى المقدونى أندروماخوس حيا (٥) الذى كان واليا

(Praefectus) على سوريا الجنوبية ، ذلك الاقليم الذى كان يعرف باسم جوف سوريا (Coele - Syria)

لقد أقدم اليهود على أكبر عملية تزييف للتاريخ القديم لخدمة أغراضهم وأهدافهم . فقاموا باضافة فقرة كاملة لقصة الاسكندر الأكبر عند كاليستنيس المزيف (٦) (Pseudo - Kallisthenes) . كان هدف تلك الفقرة هو أن الاسكندر أعفاهم من الضريبة الواجبة على المنهزم وذلك احتراما وتقديرا لالههم " يهوا " . وجعلوه ينطق بهذه الكلمات المستهدفة من وراء عملية التزييف :

" اذهبوا فى سلام ، اذهبوا ، طالما أنكم نُسّاك الإله الحق . ذلك لأن إلهكم سيصبح الهى .... " (٧)

هكذا كان مكر اليهود خطيرا جدا ، لدرجة أنهم جعلوا الاسكندر ــ بهذه الطريقة المزيفة ــ يؤمن بربهم بل ويتخذه إلها له . وبذلك يجعلونه موحّدا مؤمنا بالاله اليهودى "يهوا" .

ومما هو أخطر من هذا ، ما أضافوه كذلك للقصة ذاتها المشهورة باسم " رواية كاليستنيس المزيف عن الاسكندر الأكبر " ــ وهو أن عبادة الرب اليهودى يهوا قد أدخلها الاسكندر الى الاسكندرية عند تأسيسها (Ktísis Alexandreías) وهم بذلك يستبدلون الزيارة التاريخية المشهورة لهذا القائد العظيم إلى معبد الوحى المصرى القديم للاله آمون فى سيوه ، فيجعلون الاسكندر ــ فى تراثهم ــ يزور أورشليم أولاً ويصبح أحد عباد الرب " يهوا " .

وليس بمستغرب أن نجد اصرارا من المؤرخ اليهودى الأصل جوزيف (Josephus) (٨) مع أواخر القرن الأول الميلادى ، أن يسجل لنا تلك الحادثة الفريدة بتفصيل زائد عن الحد ، وهى زيارة الاسكندر الأكبر الى أورشليم وموقفه من أهل ساماريا وثورتهم . لقد استغرق ذلك منه خاتمة

كتابه الحادى عشر [٩] وجدير بالملاحظة سهولة ادراك الهدف الواضح لتلك القصة المزيفة والتى لم يذكرها المؤرخون الآخرون ـ كما سبق أن ذكرنا ـ اذ أنه لم يقدم لهذا الموضوع سوى بعشرة سطور فقط عن حملة الاسكندر عن الشرق بعد وفاة والده فيليب [١٠] . وختم تلك المقدمة التى هى أقصر ملخص عن انجازات الاسكندرية العسكرية فى أى مصدر قديم ،بعبارة تقليدية مقتضبة جدا [١١] .

والآن ، وبعد هذه المقدمة السريعة الموجزة ـ فى مثالين فقط ـ عن تخبط المؤرخين القدماء حول بعض قضايا ذلك التاريخ القديم لأسباب كثيرة ، لا نستطيع نحن اليوم أن نقف على حقيقتها بسبب بعد الشقة الزمانية والمكانية ، بيننا اليوم (القرن العشرين) وبين أولئك القدماء الذين تفصلنا عنهم مئات السنين بل وعشرات القرون .

ومن الطبيعى أن ينعكس تخبط المصادر القديمة علينا نحن الدارسين لذاك التاريخ القديم ، ولسوف أكتفى هنا أيضا ، بمثالين اثنين يفصل بينهما نصف قرن من الزمان فى محاولة منهما ـ برغم بعد الشقة ـ أن يضعا أيديهما على مكان مقبرة الاسكندر الأكبر .

ففى المحاولة الأولى : التى ظهرت عام ١٩٢٥ ، وجاءت على لسان حضرة الأب لويس ملحة [١٢] عندما اعتمد على رواية للرحالة مارمول (Marmol) ـ فى منتصف القرن السادس عشر (حوالى ١٥٥٠م) ومفادها أن المسلمين كانوا حينذاك يكرمون بناء صغيرا يدعى " قبر النبى والملك اسكندر " ، كما اعتمد على وصف للمنطقة الواقعة بين كنيسة القديس مرقص (سان مارك) وجامع النبى دانيال (حوالى ٣٠٠ متر بينهما) ووصل الى تلك النتيجة الآتية :

" ومهما كان من أمر فليس من الصعب أن نجزم بأن قبر الاسكندر وقبور خلفائه

البطالسة كانت بجوار جامع النبى دانيال .. (١٣)

ولكننا لا يمكننا ، كما فعل الأب لويس ملحمة ، أن تكون بمثل هذه الثقة والجزم بأن قبر الاسكندر بجوار أو تحت (١٤) جامع النبى دانيال .

وفى المحاولة الثانية : والتى ظهرت عام ١٩٧٧ وجاءت أيضا من الاسكندرية الا أنها - هذه المرة - جاءت على لسان أحد علمائنا الكبار وأساتذتنا المشهود لهم بالمجهود الوافر فى عمليات الحفر والتنقيب الأثرى ، سواء فى مصر أو بعض البلدان العربية الأخرى ، وهو الأستاذ الدكتور فوزى الفخرانى .

جاء الكشف الأثرى وخبره فى تقرير مطول ، مشفوع بالصور ، كتبه المحرر سلطان محمود ، فى مجلة أكتوبر القاهرية ، عام ١٩٧٧ (١٥) .

وأجد لزاما علىّ أن أنقل ، حرفيا ، ما جاء فى ذلك التقرير الصحفى ، فى بعض آرائه ، ولاسيما ما يخص موضوعنا ، وهو مقبرة الاسكندر الأكبر ، وأين اختفت ملامح ذلك الأثر الذى كان يوما ما علامة مميزة فى وسط مدينة الاسكندرية القديمة (Sêma) ، بحيث لا تخطئه العين من أى مكان ، مما يوحى بضرورة ارتفاع الأثر ، أو على الاقل تلك العلامة المميزة له عن غيره من مبانى مجاورة ...ان معنى ذلك الأثر المسمى " السّيما " - فى المصادر القديمة - لابد أنه كان معروفا ، ملحوظا لأهل الاسكندرية بل ربما كان - بسبب مكانه وارتفاعه كشاهد قبر مؤسس الاسكندرية الأول - هو الذى فرض نفسه على القاصى والدانى ، فأصبح مكانه علامه ومعلما مرموقا على رأس كل معالم الاسكندرية القديمة .

يقول التقرير الصحفى لمجلة اكتوبر مايلى :

" الاسكندر الأكبر هنا فى الشاطبى "

" .... لكن كبير علماء الآثار اليونانية الرومانية فى مصر الدكتور فوزى الفخرانى يؤكد أن مقبرة الاسكندر موجودة فى الشاطبى ، عند مقبرة اللاتين الملاصقة لمدافن المسيحيين ، بالقرب من بلاج الشاطبى ، على مقربة من محطة الترام ، وعلى بعد أمتار من شارع الحرية ، وقسم شرطة باب شرقى وساعة الزهور . "

ثم أردف التقرير يقول :

" ويقول عالم الاثار ان لديه أدلة علمية قوية تدعمها أدلة مادية ، تؤيد وجهة نظره .... "

ويعتمد الاستاذ الدكتور فوزى الفخرانى فى كشفه (الذى لم يكتمل حتى اليوم ولا نعرف مصيره ، على وجه التحديد ، ونحن الآن مع بدايات عام ١٩٩١ ، أى بعد ما لايقل عن ثلاثة عشر عاما) كما جاء فى ذلك التحقيق الذى كتبه صاحبه على شكل اسئلة وجهها الى استاذنا الكبير ، على تلك الأدلة :ـ

١ـ وصف أخيل تاتيوس لحى الاسكندر القديم حيث مقبرته والتى لم تكن تبعد كثيرا عن الميدان الرئيسى للمدينة آنذاك ، وهو يحدد ذلك بالمنطقة الواقعة على يمين جبانة اللاتين .

٢ـ قرب موقع الجبانة من القصور الملكية القديمة فى منطقة السلسلة والحى الملكى .

٣ـ اكتشاف غرفة الانتظار الملكية (؟) وقد أرخ لها بالقرن الثالث ق.م ، وأن مقبرة الاسكندر أسفلها .

٤ـ عدم وجود شىء تحت مسجد النبى دانيال ، والتأكيد على أن حفائر كوم الدكة ليست جزءا من الجبانة الملكية القديمة وانما هى مقابر

عادية عثر على مثلها فى أماكن كثيرة بالاسكندرية (فى الحضرة والقبارى) ٠

والحقيقة أن أستاذنا الدكتور الفخرانى يبدو أنه مازال ـ حتى يومنا هذا ـ لم يغير رأيه ، فنراه يؤكد (فى أحدث إثارة حول قبر الاسكندر وهى التى جاء بها الزميل الباحث الاسلامى دكتور / عادل عبد العزيز) (١٦) رأيه السابق ، قبل ثلاثة عشر عاما كما قلنا ، ونسب المحرر الأثرى لجريدة المصور الأستاذ أحمد أبو كف (١٧) اليه ما يلى : ـ

(١) " لقد أجرينا حفائر تحت مسجد النبى دانيال ولم نجد أية أنفاق تؤدى الى قبر ٠ وانما وجدنا صهريج مياه بجوار ضريح أم المسجد المدفون ، لان المقصورة الخضراء الأخرى ليس تحتها ضريح" (١٨)

(٢) " لقد درسنا ما قاله محمود باشا الفلكى ، وشيليزى مترجم السفارة اليونانية ، اللذان قالا أنه توجد أنفاق تحت المسجد ٠ لكننا لم نعثر على شيء (١٩) "

" وأنا اعتبر ربط مقبرة الاسكندر بمسجد النبى دانيال ـ كما يرى الباحث الأزهرى ـ هراء وغير ذى موضوع (٢٠) "

(٣) " ويضيف فى عام ١٩٧٩ كتبت بحثا عن قبر الاسكندر وجاءت مجموعة " موبياس " الأمريكية التى قامت بحفائر وصورت ولم تعثر على أية أنفاق (٢١) "

لا أظننى بعد كل هذا أجد مخرجا أثريا ـ على الأقل ـ لنظرية الأخ الزميل محمد عادل عبد العزيز ، التى تؤكد (دونما أية محاولات تنقيبية من قريب أو بعيد) وجود مقبرة الاسكندر الأكبر اسفل الضريح المتعامد على القبلة أسفل مسجد النبى دانيال ٠ ذلك الدليل الاثرى القاطع الذى نفاه الاستاذ الدكتور الفخرانى والذى كان ينقص نظرية الزميل الباحث الاسلامى ، يعتبر قد اكتمل الآن بتأكيدات كبير علمائنا فى فرع

التاريخ والآثار اليونانية ـ الرومانية في جامعاتنا المصرية ٠ والذى يمكننى أن ألخصه بكلماتى أنا دونما تكرار لمفردات أستاذنا :ـ

١ـ لا وجود لأية مقابر أسفل الضريح المقصود بأنه يقع موقعا غير اسلامى من القبلة المرسومة ، على أحد حوائط ذلك البناء الحجرى المحفور أسفل الجدار الشمالى الشرقى لمسجد النبى دانيال ٠

٢ـ الواقع ـ فى ضوء زيارة للموقع منذ عدة شهور فقط (٢٢) ـ أنه ليست هناك سراديب أو أنفاق ، بل أنه (بسبب ارتفاع منسوب الأرض ، تصاعديا حتى مكان المسجد القديم (؟!) من الشارع حيث نصعد الآن عدة درجات ومستويات) ، فانه كان هناك ـ فى البداية وقبل بناء المسجد الحالى فى الستينات ـ ممر أو طريق يصل الشارع (شارع النبى دانيال) بذلك الضريح (ولا أقول المسجد) (٢٣) الذى يرتفع قليلا عن مستوى الشارع الموصل اليه ٠ ولذلك كان طبيعيا ، ومحافظة على ذلك الضريح ، رأى المهندس المعمارى الذى أقام هذا المسجد الحالى أن يغطى ذلك الممر لمسافة قليلة ـ تقع تحت أرضية المسجد الجديد الحالى ـ واتخذه مخزنا لآثار المنطقة كلها ـ كما كان فى السابق ، وكما وصفه لنا د ٠ الفخرانى ٠

وفوق ذلك كله ، ليس اقوى من رد الأثرى البولندى حول حفائر كوم الدكة وآثارها ، اذ يقول الدكتور رودزيفتش (Rodziewicz) (٢٤)

"It is very difficult to discern in the Kom- el-Dik-site any traces of the religion of the inhabitants in the VII th and VIII th centuries" (25)

فكما يؤكد هذا الأثرى المشهود له بموضوعيته وعقلانيته ، فلا توجد أية آثار مسيحية فوق مستويات المنازل المبنية على أنقاض المنازل الأقدم والتى تؤرخ بالعصرين البيزنطى والرومانى المتأخر ٠ وكذلك فلا توجد آثار لمقابر

اسلامية فى منطقة كوم الدكة الا مع القرن الثامن ، واستمرت حتى القرن الثالث عشر (٢٦). عندئذ ، كيف توصل الاخ الزميل الباحث الاسلامى الى أن قبر النبى دانيال هو أقدم مساجد الاسكندرية منذ الفتح الاسلامى(؟!) أى منذ منتصف القرن السابع الميلادى (٢٧) ؟!! بأى منطق وبأى حجة هل التنظير وحده يكفى فى مثل هذه الأمور ، وهو لا يستند الى أى نقش أو أثر يؤرخ لهذا الضريح المزدوج ؟!!!

٣ـ وتأتى ـ أخيرا ـ مشورة العلم الحديث واجهزته فى زيارة مجموعة " موبياس " الامريكية مؤكدة عدم وجود شئ أسفل مسجد النبى دانيال .

وهكذا نغلق الباب على احتمال وجود مقبرة الاسكندر فى هذا المكان ، كما أغلقناه ، من قبل على احتمال تواجده فى المنطقة التى كان أستاذنا الدكتور الفخرانى قد أعلن عنها عام ١٩٧٧ ، أى بالقرب من مقابر اللاتين ، على بعد (٣٠) ثلاثين مترا منها ـ كما جاء فى تحقيق مجلة أكتوبر ، كما ذكرنا آنفا . وهكذا أيضا يظل السؤال المحير :

أين اذن يمكن أن تكون مقبرة الاسكندر الأكبر ؟؟

عندئذ ، يجب علينا أن نبدأ القصة من أولها حتى نتمكن من أن نلم بجزئيات المشكلة المستعصية حتى الآن آملين فى التعرف على أقوى احتمال لمكان مقبرة الاسكندر الأكبر محاولين كذلك أن نكون صورة لأحداث التاريخ القديم علّها تكون قريبة ـ فى نظرنا ـ للواقع التاريخى آنذاك ، فى تلك الحقبة التى شهدت التآمر على مقبرة الاسكندر الأكبر ، وانجازاته أى أنه كان تآمرا ماديا ومعنويا ، لطمس كل أثر لهذا العملاق الشاب الذى تحدى الزمان والمكان . وعندما مات أو قتل (؟) لم يصدق الناس ذلك فخلدوه فى حكاياتهم وروایاتهم وظهر لأول مرة ، أدب عالمى بدأ

بقصته ، كبطل عالمى يتشرف كل مكان بالانتساب اليه ، ذلك الأدب هو الرومانس " Romance " الأدب الخيالى القائم على أسس تاريخية واقعية بنسب متفاوته ، من رواية لأخرى ومن مكان لآخر .

ان كل تفريعات " حدوته " أو " رواية " الاسكندر الاكبر التى انتشرت فى القرن الخامس الميلادى وذاع صيتها بلغات أربع آنذاك هى السريانية ، والأرمينية ، واليونانية ، واللاتينية (والتى سلبت لب أشهر كتاب الملاحم الفرس مثل الفردوسى ثم من بعده نظامى الكنجوى (٢٨)) كان معينها الأصلى ومصدرها الأول ما كتبه أحد المؤلفين الذين عرفوا باسم كاليستنيس المزيف (٢٩) (Pseudo- Kallisthenes) الذى ربما كان قد ألفها واختلقها ـ فى الاسكندرية ـ فى القرن الثانى الميلادى(٣٠) وهذا العمل ، أو ان جاز لنا هذا التعبير العام ، (الفبركة) أو (التوليفة) المصرية يحتوى على عناصر مثل :ـ

أ ـ بعض أحداث التاريخ الأصيل الحقيقى لحملة الاسكندر

ب ـ قصص قديمة من تراث بابل ، مثل أسطورة جلجاميش

جـ ـ حكايات مختلفة عقب وفاة الاسكندر مباشرة

د ـ تفريعات مصرية ـ بدافع الوطنية المصرية ـ مثل القول بأن الاسكندر هو ابن الفرعون المصرى نيكتانيبو (٣١) (٣٤٣ق.م) .

وها كم عينة مما جاء فى نص كاليستنيس المزيف لندرك ذلك الخيال الخلاق ، الجامح أيضا ، والذى كان يأمل فى شرف الانتساب الى أقوى شخصية فى العالم القديم قاطبة ، وذلك تخفيفا على المصريين فى مصابهم أمام الغزو الفارسى وتشجيعا لقتودهم تحت الاحتلال الرومانى البغيض وبصفة خاصة ، بهدف تكوين جبهة واحدة من اليونانيين على أرض مصر ومن المصريين ، أهل البلاد ، ضد الرومان .

ان قصة الاسكندر الأكبر وانجازاته وأقواله وأفعاله لهى رواية درامية بالمعايير التراجيدية اليونانية : قصة بطل مأساوى ارتفع عاليا فوق البشر ، فوصل الى عنان السماء ، فأشرك بآلهة قومه ، وأمرهم بألوهيته فحقت عليه كلمة الحق ، وجلب على نفسه حقد الرفاق والأصدقاء ، فهوى نجمه وأفل ، كما صعد واستفحل .

ومع ذلك الواقع التاريخى المعروف للجميع ، فاننا نرى ونعرف اشياء أخرى عند كاليستنيس المزيف الذى يقول — واصفا فتح الاسكندر لمصر عند منفيس (النص اليونانى رقم ٢) : — " ولم يستطع شعب مصر أن يصمد خارج السور ، وبدأ الناس يصرخون ويرجون ، وكانوا يقولون : ارحمنا يا اسكندر ، ياسيدنا ، ويابن نكتانيبو الملك" وأمر الاسكندر بذلك وانتهت الحرب ، وانفرد بنفسه خلف الحصن ، ولكنه عاد فسأل وقال: كيف أسميتمونى بأننى ابن لملككم ؟ اكشفوا لى عن الحقيقة . وبدأ الناس يشرحون له تفصيلا . اذ كيف أن ملكهم نيكتانيبو ، عندما فر من مملكته كان قد ترك لهم رسالة صغيرة مكتوبة قائلا فيها : " اننى لا أستطيع أن أحارب تاريوس (Tareios) وجها لوجه ،وأترككم شيخا ، آملا أن ياتيكم شاب فى الثلاثين من عمره . وعليكم أن تخلدوا شخصى فوق اللوحة التذكارية ، حيث يوجد شيء ما فى وسط (منتصف) حصن مصر . كما يجب عليكم أن تضعوا تاجى على رأس التاريخ ، واذا ما جاءكم شخص ما ووقف عند اللوحة التذكارية (Stylos (31a)) ، ووقع تاجى على رأسه ، فان عليكم أن تركعوا له وتعبدوه فانه ابنى ، " ومن تلك العلامة فاننا أيقنا بأنك سيدنا ومليكنا " . وعندما استمع الاسكندر الى كلامهم ، ذهب الى لوحة نيكتانيبو واقترب منها ، سقط التاج من على رأس تمثال الفرعون المصرى واستقر على رأس الاسكندر ، وعندما شاهد

عظماء وأمراء مصر مثل هذا الحدث ، ارتعدوا مكبريـــن المعجزة الكبرى (٣٢)

يجب أن يكون معلوما ، من وجهة النظر التاريخية البحتة ، أن الواقع التاريخى (آنذاك ، أى عام ٣٣٢ق٠م) لايمكن بأى حال من الأحـــوال أن يكون قد حدث هكذا ، كما جاء عند القصة الخيالية للمؤلف العبقـــرى (المصرى) ، التى قرأنا طرفا منها ـ مترجما عن الأصل اليونانى (لوحة ٢) ، بالرغم من كل الروايات التاريخية الأخرى المشهورة عند ديـودروس الصقلى (٣٣) ، أو بلوتارخوس (٣٤) ، أو أريانوس (٣٥) ، وجميعهـــا مرتبطة بزيارة الاسكندر لوحى آمون (٣٦) .

ان رواية كاليستنيس المزيف غير مؤكدة التأريخ اى ان المؤرخيـــن لها يختلفون حول تاريخ كتابتها وظهورها على الناس فى منطقة الشـــرق الأدنى القديم ٠

كان بيرن (Burn) قد أرخ لها بالقرن الثانى الميلادى (٣٧) ولكن آخرون (٣٨) يؤرخون لأقدم نص لها بالقرنين الثالث والرابـــع الميلاديين ٠

اننا ـ هنا ـ نحاول ان نتعرف على موقع مقبرة الاسكندر فى مدينـة الاسكندرية القديمة ، بعد أن أعيانا البحث الذى لم يسفر عن شىء تحـت مسجد النبى دانيال ، كاحتمال أول ، ولا حتى فى المنطقة القريبـــة من مقابر اللاتين ، كاحتمال ثانى ، تم بالفعل اختبارهما وعدم العثور عـلى شىء فيهما أصبح مؤكدا ، اذن أين تكون مقبرة الاسكندر ؟

لقد اتضح من دراستى لهذه المشكلة المستعصية أن الخـــلاف الحقيقى حول جغرافية مدينة الاسكندرية القديمة هو فى تحديد أهـــم شارعين فيها ، فأيهما كان الشارع الطولى ، الذى يقطع وسط المدينـــة المستطيلة من الشرق الى الغرب ، وأيهما كان الشارع العرضى الذى يقطع

وسط المدينة من الشمال الى الجنوب ٠

هنا ، أجد لزاما أن استعير كلمات الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال فى هذا الخصوص (٣٩) :ـ

" وكان أهم الشوارع ـ تبعا لتحقيقات الفلكى باشا ـ شارعين :

أحدهما :الشارع الكانوبى ، ويمتد من شرق المدينة الى غربها وعرضه مائة قدم ٠٠٠

والثانى : شارع " السيما " ويقطع السابق فى منتصفه تقريبا ، ويمتد من شمال المدينة الى جنوبها ٠"

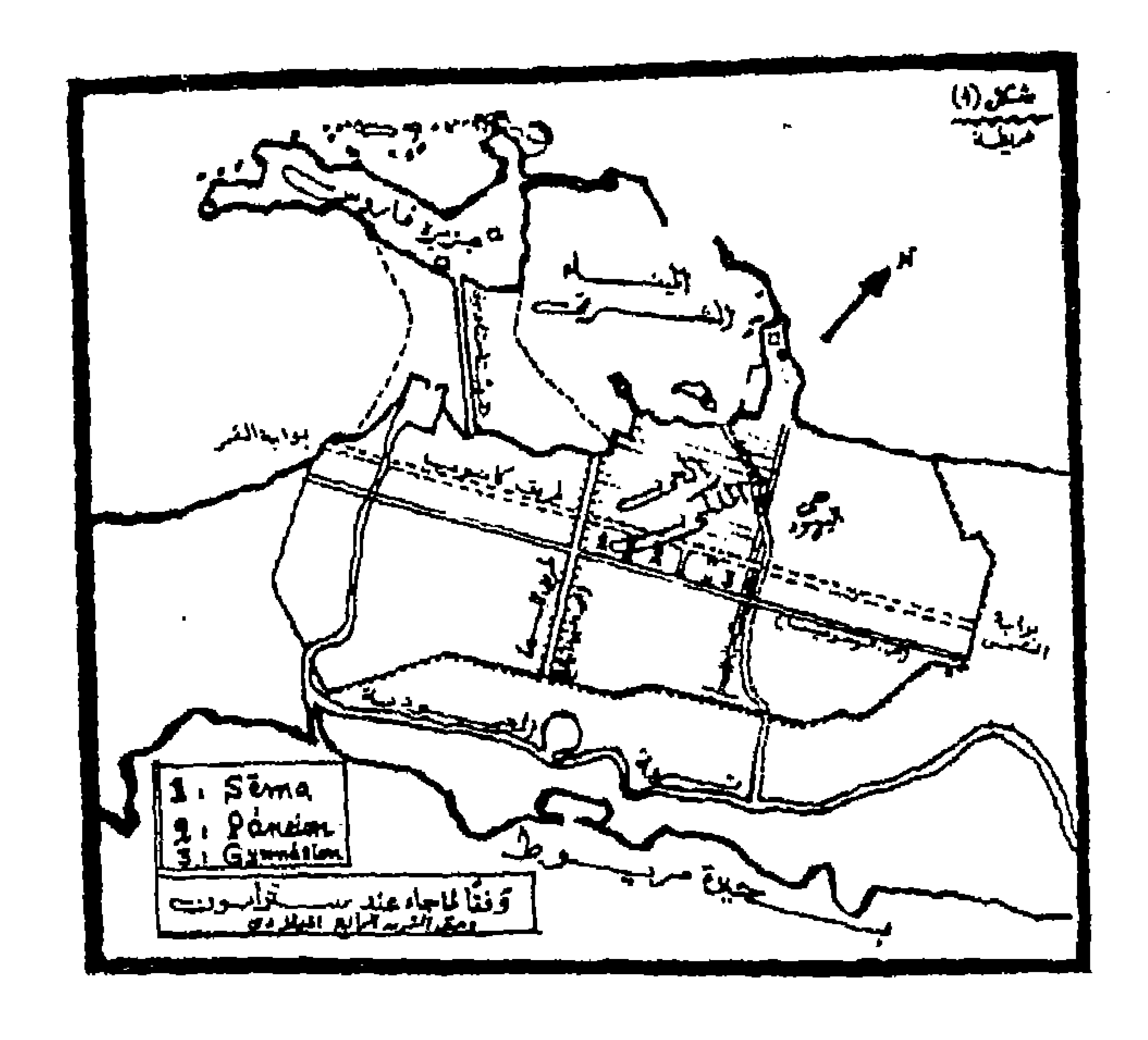
وجدير بالذكر ، أن عالمنا الجليل المرحوم الأستاذ الدكتور الشيال قد حدد الشارع الأول بأنه ـ الآن ـ هو شارع فؤاد الأول ، أما الشارع الثانى ، وهو الشارع العرضى ، فان مكانه الآن شارع النبى دانيال (٤٠)

ولما كان أهم أحياء الاسكندرية الخمسة هو الحى الملكى وما يحتويه وجب علينا تحديده جغرافيا ، ومعرفة محتوياته من مبانى وغيره ٠

يقول الاستاذ الدكتور الشيال ، نقلا عن الفلكى :

" الحى الملكى ، فى شرق المدينة ، وكان يحده على وجه التقريب شارع " السيما " من الغرب ، وحى اليهود من الشرق ، وطريق كانوب من الجنوب والطرف الشرقى من الميناء الشرقية ورأس لوكياس (السلسلة)من الشمال (٤١) ٠٠٠٠"

اذن نحن أمام حى محصور ـ من جهاته الأربعة بهذه الأماكن والمعالم الطبوغرافية ، كما توضح الخريطةفى الصفحة التالية :



خريطة شكل رقم (١)

ولما كانت الـ " Sēma " أهم معالم الـ Panium "بانيوم" (٤٢)، حيث أقام البطالمة قبورهم حول قبر الاسكندر فى الجنوب الغربى من الحى الملكى (٤٣)

فإن قبر الاسكندر لا بد أن يكون فى منطقة كوم الدكة، التى هى الآن، ذلك المكان القديم المعروف باسم البانيون (Páneion)

وإذا وضعنا فى حسابنا الاعتبارات الآتية :

١ـ ارتفعت مياه المتوسط وزادت مما جعلها تغطى آثارا وجزرا صغيرة كانت بالقرب من شاطىء الاسكندرية القديمة (٤٤).

٢ـ كانت أراضى رأس لوخياس لا تقل عن كيلومتر (٤٥) عرضا، بينما لا يزيد عرضها الآن عن ٣٠ مترا.

فاننا، بحسبة بسيطة، يمكننا أن نتوقع (فى ضوء اكتشاف مستويات بعض الأعمدة الرومانية القديمة على جانبى شارع النبى دانيال، وكذلك

مستوى المسرح الرومانى خلف مسجد النبى دانيال) ارتفاع مستوى سطح أرض المنطقة التى اكتشفت فيها هذه الآثار بالنسبة :

أولا : لمستوى البحر والشاطئ .

ثانيا : بالنسبة لبقية آثار المنطقة الواقعة بين كوم الدكة نزولاً حتى الساحل الشمالى ، عند نهاية بوابة البحر (آخر نهاية شارع النبى دانيال) حيث يقع عنده معبد الإله پوسيدون (نبتون) .

ثالثا : بالنسبة لمستوى شارع النبى دانيال الحالى (أى إلى يومنا) حيث يدرك السائر فيه (عكس اتجاه السيارات الصاعد ، أى نازلا ، فى اتجاه البحر) أنه طريق هابط يقل ارتفاعه ، من أعلى نقطة فيه أمام مسجدى النبى دانيال وسيدى عبد الرزاق ، كلما اتجهنا شمالا وصولا الى البحر .

رابعا : عندئذ يكون طريق كانوب (فى السابق) هو الآن ـ مايمكن أن يكون الطريق المسمى حاليا (من قبل رئاسة الحى) شارع لومومبا ، منذ عهد عبد الناصر ، وهو الذى تُفتح عليه بوابة المسرح الرومانى ، تلك المنطقة الأثرية الشهيرة فى وسط الاسكندرية ، وخلف مسجد النبى دانيال ، ومعهد الفتيات الدينى .

وبناء على ما سبق فإن أعلى نقطة تضاريسية فى الاسكندرية القديمة الرومانية على الأقل) كانت عند الطرف الغربى من حى كوم الدكة الحالى .

واذا ما انتقلنا الى سترابون (Strabon) كأقصر ب جغرافى محنك قديم يزور الاسكندرية فى أواخر عهد البطالمة وبداية حكم الرومان لمصر كولاية خاضعة للنظام الامبراطورى الجديد فى روما (تقريباً كانت الزيارة فى الفترة من عام ٢٩ـ١٩ ق٠م) (٤٦) ، وجدناه يقول عن الاسكندرية ، التى مكث بها أطول فترة من اقامته فى مصر : " وتخترق

المدينة كلها طرق صالحة لامتطاء الخيل واعتلاء المركبات ، منها طريقان عريضان جدا ، ويمتدان أكثر من بليثرون اتساعا ويقطع أحدهما الآخر في زوايا قائمة . وتضم المدينة ساحات عامة ، وقصورا ملكية جميلة جدا ، تشغل ربع أو حتى ثلث مساحة المدينة كلها " (٤٧) (قارن شكل (١) عندنا)

وهذا يعني أن شوارع الاسكندرية القديمة ولاسيما الشارعين الرئيسين فيها ، الشارع الطولي والآخر العرضي " كانا عريضين جدا " (كما وصفهما سترابون) ، واذا ما لجأنا الى المادة الأثرية يمكننا القول بأن عرض الشارع العرضي ، وهو شارع النبي دانيال ــ لا جدال (٤٨) ــ كان يمتد من العمود الروماني المكتشف ، والظاهر الآن لكل عابر سبيل أمام مسجد سيدي عبد الرزاق ، على يساره وأمام القبو الذي بني عليه المسجد ، وحتى الحدود الغربية للمسرح الروماني شرق مسجد النبي دانيال مباشرة ... وليس في ذلك خروجا على الوصف المساحي الذي وصف به سترابون تلك الطرق بأنها :ــ

(أ) كانت تصلح لسير المركبات وركوب الخيل

(ب) كان لا يقل اتساعها عن بليثرون (٤٩) ، أي حوالي (٣٠) ثلاثين مترا .

واذا انتقلنا كذلك الى وصف سترابون لوسط مدينة الاسكندرية القديمة (كما رآها هو وعاش فيها مدة لا تقل عن خمسة سنوات) نجده يقول :

" وتوجد في وسط المدينة كل من المحكمة والأحراش المقدسة . وهناك أيضا البانيون (معبد بان) وهو نهد من الأرض من صنع الإنسان

مخروطى الشكل ، كشجرة البلوط ، يشبه التل الصّخرى ، والصعود اليه بطريق حلزونى ، ويمكن من قمته رؤية المدينة كلها واقعة تحته من جميع النواحى (٥٠) " .

ونخلص من هذه الفقرة الى عدة مواصفات طوبوغرافية لوسط مدينة الاسكندرية القديمة (على الأقل فى بداية حكم الرومان لمصر) :ـ

١ـ به حدائق وأحراش مقدسة

٢ـ به مرتفع عالى (صناعى) يشرف على المدينة كلها

٣ـ به معبد للالة پان (Pan)اليونانى حامى الطبيعة

٤ـ به المحكمة (Dikasterion)

ومن هنا ، نختلف ، بالحق ، مع خريطة الدكتور بوتى (Botti) (١٨٩٨م) الذى وضع البانيون فى أقصى الطرف الغربى من المدينة . ربما ما شجّعه أو الأحرى خدَعه ، هو وجود أعلى مرتفع فى الاسكندرية الحديثة هناك، فى منطقة كوم الشقافة ، عند القسم الخامس من المدينة (Moira E) بالموقع التاسع (IX) (أنظر صورة خريطة Botti ، شكل ٣) .

واختلافنا ، يعتمد على شهادة شاهد عيان وما جاء عنده من توضيح ، لايدع مجالا لأدنى شك ، حيث يذكر خصائص طوبوغرافية معينة لوسط مدينة الاسكندرية القديم ، حيث ذلك المرتفع العالى، الصناعى أى أنه ليس مرتفعا طبيعيا ، جبليا ، فرضته الطبيعة على المكان ، بل هو من صنع الانسان ـ كما قال حرفيا سترابون ـ ولا يمكن بحال من الأحوال أن يقدم انسان قديم على هذا الفعل الا اذا كان ذلك الفعل يحقق له هدفا معينا ، ليس ميسورا بصورة تلقائية عفوية من جانب الطبيعة الكريمة لكنها فى هذا المكان بالذات ، الذى تم اختياره ـ وهو وسط المدينة

القديمة — وتم الاجتماع عليه من الجهة الادارية العليا الحاكمة لهذه المدينة بل ربما الحاكم الأعلى للبلد كلها ، وهو الملك المقدونى البطلمى — بطليموس الأول (سوتير Soter) الذى حمل على أكتافه هذه التبعة وتحمل فى سبيلها المغامرة والمقامرة وهي استضافة جثمان الاسكندر الاكبر عنده فى مصر ... ألا يستحق جثمان الاسكندر (Soma) أن يدفن فى مكان يكون قبره فيه هو أبرز معلم فى العاصمة الجديدة التى اختارها لنفسه ملك مصر الجديد ، بطلميوس الاول ؟ لذلك كان الرأى قد استقر على وسط المدينة الجديدة ، عند تقاطع أكبر وأعرض شارعين فيها — كما ذكرنا من قبل — ولكن لما كان هذا الموضع ليس بالارتفاع الكافى لتحقيق الهدف المنشود ، فقد تقرر — أيضا — عمل تومبا (Toumpa) على هيئة تيمفوس (٥١) (Tymvos) حيث يهال التراب الكثير على مبانى الأثر الخالد لعدة أمتار ، ثم توضع فوق أعلى قمة لذلك ، علامة جنائزية للدلالة على وجود مقبرة أسفل هذا التل الترابى العظيم ، وهو ما نعرفه باسم السيما Sema " أى شاهد القبر .

ومن هنا كان شاهد قبر الاسكندر " السيما " ، وليس جسده " السوما " (Soma) هو أشهر معالم الاسكندرية القديمة فى وسطها كأهم معلم فى أخطر موقع استراتيجى بالمدينة .... ومن هنا ظل هذا " السيما " هو الشىء الظاهر الوحيد على سطح الأرض ، وعلى أعلى ربوة صناعية " تشبه التل الصخرى " — كما يقول سترابون (٥٢) — فى وسط المدينة القديمة ، للدلالة على مكان قبر الاسكندر .

ان لنا فى حفائر فرجينا فى محافظة مقدونيا بشمال اليونان — حيث مدينة " Aigai " (عاصمة المقدونيين القدماء) أوضح دليل على هذا التفسير الأثرى الذى يتطابق تماما مع وصف أقدم شاهد عيان للأثر

موضوع البحث . ففي هذا المكان تم الكشف عن مقبرة الملك المقدوني المشهور باسم فيليب الثاني ، والد الاسكندر الأكبر ، وذلك في مقبرة ثنائية الحجرات (أي ذات حجرتين فقط) ومدخل يرفعه عمودان دوريان ، أشبه بمدخل المعبد ، كل ذلك تحت كم هائل من الأتربة ، والتي وصلت الى عدة أمتار ارتفاعا عن سقف المقبرة المبنية بالطوب والمغطاة بألواح حجرية جيرية (٥٣) فهل لنا — اذن — في تل كوم الدكة مثل شبيه بذلك ؟ هذا مجرد احتمال نقدمه هنا ، فهنا ، يقفز السؤال : أليس من المنطقي أن يبني المقدونيون — في الاسكندرية — قبرا للاسكندر ، على شاكلة قبر والده في فرجينا ؟ !!

ان الاجابة عن هذا السؤال ، لن تكون شافية وقاطعة ، الا بعد الكشف الأثري عن تلك المقبرة المحيرة في الاسكندرية ، حيث — ان أراد الله عز وجل — أن نصبح نحن — كذلك هنا في مصرنا الحبيبة — من المحظوظين ، كما حالف الحظ الأثري اليوناني — جزاء وفاقا — الدكتور مانوليس أندرونيكوس (٥٤) . أم يتغير السؤال الى : هل أوصى بكذا وكذا قبل مماته ، ولا سيما أن الاسكندر كان قد نحى نحوا شرقيا في كل تصرفاته في السنوات الأخيرة من حكمه ؟

هل كان لوصيته قيمة بعد وفاته ؟ ثم هل يمكننا أن نعرف يقينا بماذا كان قد أوصى ؟ !! ثم هناك السؤال الأخطر :

هل مات الاسكندر أم قتل ؟ !!

ذلك لأن في الاجابة توضيحا وبداية لما يمكن أن تكون عليه الأشياء فيما بعد ذلك .

لقد كتب أندريه بونار (٥٥) (A. Bonnard) واصفا

حال الاسكندر ، وبصفة خاصة في سنواته الأربع الأخيرة بعد أن عاد من غزواته في الشرق الأقصى ، فقال :ـ

"The King was going too far- dressing like an oriental; conforming to oriental ceremonial, so that no man could approach the Great King except after falling on his face. was it vanity or policy, his Greek Subjects wondered?Should one laugh or weep to see Greeks bend the knee before a Barbarian ?

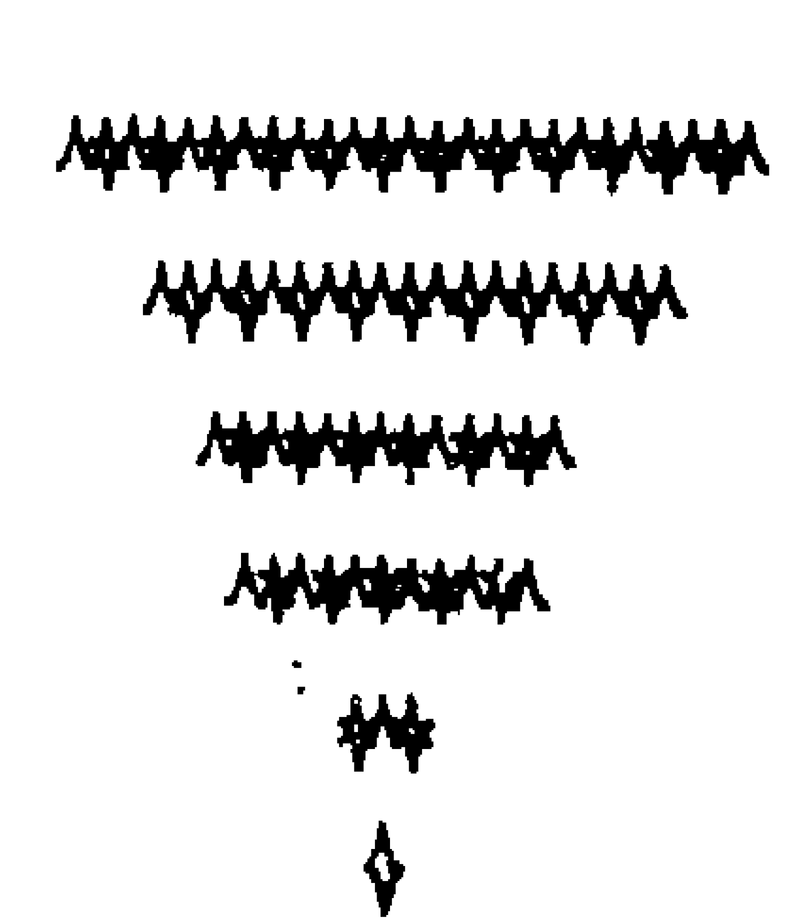
ثم عاد يقول :

"Or should one rebel?Plots were formed, Conspiracies of assassination" (56)

وبالفعل قامت حركات العصيان ضد الاسكندر وانكشفت مؤامرات ضد حياته راح ضحيتها أعز أصدقاء الاسكندر " الملك ، المؤلة " فيلوتاس وبارمينيون وكليتوس وآخرون (٥٧) . لقد ثار الجيش على قائده وتفشى السخط بين صفوفه . وكان الشك قد تسرب بينهم في نوايا الاسكندر (٥٨) ، بعد أن تقرّب الى الفرس كثيرا واتخذ منهم بعض حرسه الخاص وجلسائه في قصره . ألم يكن كل ذلك كافيا لأن يضمر القادة المقدونيون الحقد والغل على الاسكندر ، دون الشجاعة على مواجهته خوفا من عقابه ؟ !

ألم تقتل أولمبياس أم الاسكندر رجالا كثيرين وايولاس (Iolas) باعتباره قاتل ابنها ، حتى بعد مرور خمس سنوات من الحادث الأليم المفجع لها ؟ وذلك بناء على معلومات وأخبار نقلها لنا بلوتارخوس معتمدا على " سجلات حملة الاسكندر " المعروفة باسم افيميريديس (اى أخبار يومياته) (٥٩) .

هل بعد ذلك ، نتوقع (عند وفاة الاسكندر ميتة طبيعية أو قتلا بالسم) أن يكون هناك خروج على العرف والتقاليد المقدونية في عملية دفن الاسكندر ؟ أم لا بد أنه كانت هناك ردة وعودة الى القديم أى الى تراث الأجداد المقدونيين ، وليس تشبها بالشرق وعاداته ؟



الفصل الثالث

قضـــايا محيـــرة

أ- حـرق أم تحنيـــط؟!

ب- زار أغسطس القبر أم لا؟!

جـ- أين المقبرة ولماذا إختفت؟!

الفصل الثـــالث :-

قضــــــــــايا محيــــــرة

هل نتوقع حرق جثمان الاسكنـدر - كعادة المقدونيين - أم تحنيطـــــــــه كعـــــادة المصريين القدماء ؟!!

إن الاسكندر نفسه قد أمر (عند وفاة هينا يستيون صديقه فى حملتـــــه على اكباتانا (Ekbatana) : " باقامة ركام ملكى ، يُبنى فـــى مدينة بابل لحرق جثة هيفايستيون فَيُكَرم فى مماته باعتباره بطلاً (٦٠) "

كما أن حفائر فرجينا كشفت عن بقايا (Sorós) رفات والـــــــد الاسكندر (فيليب الثاني) [بعد حرق جثمانه عند دفنه] داخل لارنكـــــا (Lárnaka) ذهبية فى داخــــــل تابوت رخامى (٦١).

ومما تقدم نستطيع أن نقف على الأرجح - فى صف الرأى الأول وهــــو أن جثمان الاسكندر كان قد أُحْرِق طبقا لعادة المقدونيين عند الدفن ، ولــــم يُحَنَّط كعادة المصريين القدماء [إلا إذا كانت هناك وصية للاسكندر بذلــــك أخذ بها قادته ورفاقه وعملوا بها تكريما له وتحقيقا لآخر رغبة فى حياته ، بالضبط كما قيل عن وصية كان قد تركها لأن يُدفَن فى واحة سيوة بالقرب من أبيــــــه آمون (٦٢)] كما أن الرأى الثانى والاحتمال الآخر ، القائل بالتحنيـــــط لا يقل وجاهة عن الاحتمال الأول بالحَرْق ..

ولأستاذنا الدكتور ابراهيم نصحى رأى قاطع فى هذا الخصوص وبالتحديد حول الخبر الوحيد لوصية للاسكندر التى رشح فيها خليفة له ، ذلك " لأن المنية فَاجَأت الاسكندر دون أن يترك وصية (٦٣) " ، ذلك لأن ما وصلنا كـــــان مُزيفاً ، وكان قد جاء ذكرها عند كاليستنيس المزيف (٦٤) فى " رواية الاسكنـدر الخيالية " . فأيهما أهم ، إذن ، لمثل هذا البطل الفريد فى نوعه ، تعييـــن وريث له يخلفه على مملكته ليضمن وحدتها ، أم وصية بتحنيطه ودفنه ؟!!

واذا ما وضعنافي الاعتبار أن الاسكندر نفسه " لم يَدَّع أنه الإلـــه الوحيد أو الإله الأكبر ، بل ليس هناك أي دليل على أنه كانت توجـــد للاسكندر عبادة رسمية عامة في أنحاء الامبراطورية (٦٥) " فاننا ، عندئـــذ نكون أقرب الى الميل المنطقي لعدم ترجيح فكرة وجود وصية للاسكندر ســـواء بدفنه في مكان محدد أو بشكل محدد ، وبالتالي فاننا نميل الى الاعتقاد بأن جثمان الاسكندر (Tò sōma) قد تم حرقه ، وفقًا للتقاليد المقدونية المعاصرة للحدث التاريخي العظيم ، بالضبط كما حدث لوالده ، من قبله بعده سنوات قليلة ، وذلك في ضوء ما سبق من معلومات تاريخية وأخرى أثريـــة فضلا عما نلاحظه على كتابة المؤرخين اللاحقين ، ويمكن إيجاز تلك الملاحظات فيما يلي : —

أولا : لم يشر أي مؤرخ قديم ، من أي عصر ، الى أن جثمان الاسكندر قد تـــم تحنيطه ، لا تصريحا ، ولا تلميحا ·

ثانيا : حتى ديودوروس نفسه ، لم يشر إلى أي من إحدى الطريقتين ، التحنيط أو الحرق ، ولكنه كان حريصا فقط على وصف الموكب الذي حمل تابـــوت (Sarcophagus) الاسكندر من بابل وصفا دقيقا ، حتـــى ليخيل الينا أنه كان أحد المشاهدين لهذا الحدث الذي زلزل كيان العالـــم القديم ، للمرة الثانية ، بعد أن زلزله صاحبه في المرة الأولى اثناء فتوحاتـــه لتلك الممالك المترامية الأطراف ، ولكننا احقاقا للتاريخ ولحقه علينا ، من ضـــرورة موضوعية العرض والسرد ، دونما توجيه محدد لأغراض معينة ، اذ أننا لسنا — هنا — أصحاب هوى أو مصلحة خاصة ، فاننا نذكر مـــايلي :—

أ— أشار ديودوروس (٦٦) — في كلمتين اثنتين — الى شيء ربما يكون المقصـــود به هو التابوت الذي حمل جثمان الاسكندر ، حيث يصفه بأنه كان : على مقاس الجســـد " Armózon tō sōmati (67) " ، وطالما أن الحديث هنا عن " جسد " فان ما يمكن أن يفهم من ذلك هو أن جسد الاسكندر —

بعد وفاته ـ ظل كما هو ولم يحرق ، بل وضع في تابوت من الذهب المطروق ، (Khrysoūn sfyrēlaton.......[68]) صُنِع خصيصاً وفقاً لأطوال جسد المتوفى .

ب ـ انه اذا كان الموصوف في العبارة الأولى مشكوكاً فيه حيث يذكر النص الحالي لمترجمه R. M. Geer [69] كلمة : " aggeīon " بمعنى " إناء " ، وفقا لقراءة Fischer ، إلا أن آخرين يضعون مكانها كلمة أخرى ، مثل Féretron أو Léktron بمعنى " تابوت " أو " نعش " . والخلاصة أن هناك اختلافا حول الشيء الذى وضع فيه " جسد " (؟) أو "رُفَات " (؟) الاسكندر .

جـ ـ يقول الناشرون للنص الأصلي " للمكتبة التاريخية (Bibliothēkē Istorikē) لديودوروس الصقلي | حول مصادره التى نقل عنها أوصافا كثيرة ، وكأنه هو نفسه كان شاهد عيان لها ، وفيما اذا كان قد نقل ـ كما فعل في مواطن كثيرة ـ عن هيرونوموس [٧٠] (Hieronymus) عن العربة الجنائزية للاسكندر | ، مايلي :ـ

" Save for a few fragments (F.Gr. H., No.154) The work of Hieronymus is lost, but certain of these fragments (e.g. the descripction of the funeral car of Alexander, frag. 2) can be brought into direct relation with Diodorus [71].

هنا يقفز السؤال : الى أى فترة تؤرخ تلك الشذرة البردية المشار اليها آنفا ؟ طالما أن ديودروس لم ينقل عن هيرونيموس شيئا بخصوص وصفه الدقيق للعربة الجنائزية للإسكندر · هل هذه الشذرة تؤرخ بفترة تالية على تاريخ كتابة وانتشار " المكتبة التاريخية " لديودوروس ، أى أنها هى التى أخذت عنه مادتها ، أم حدث العكس ، وكان ديودروس هو الذى نقل عن تلك الشذرة أو غيرها ما كان معروفا للناس أو مسجلا فى برديات ـ لم تصلنا ـ حول هذا الموضوع ؟!!! الاجابة هنا هامة ولها قيمتها التاريخية اذا ستوضح الكيفية أو الحالة التى كان عليها جثمان (؟) أو رفات (؟) الاسكندر عند دفنه ، وهذا جزء من اهتماماتنا فى بحثنا هذا وان كان ليس مهما أو على درجة كبيرة من القيمة الفنية ، الا أن هذه الجزئية ـ ان عرفناها على حقيقتها ـ يمكن أن تُفضى الى معرفة أو توقع الاتجاه السائد ، آنذاك ، لعملية دفن الاسكندر ، وبالتالى ، ربما أيضا ، الى شكل مقبرته : ذلك لأنه اذا كان الاسكندر قد تم تحنيطه ، فالأرجح ، عندئذ ، أن تبنى له مقبرة على غرار المقابر الفرعونية القديمة ، مع قليل من الاختلاف وفقا للرؤية والعلم المعمارى المقدونى (البطلمى) حتى تلك اللحظة التى انتقل فيها من مقبرته المؤقته فى منفيس الى مقبرته الدائمة ، " السيما " (Sēma) فى الاسكندرية ·

٢ـ أما إذا كان جسد الاسكندر قد أحرق ـ وفقا للتقاليد المقدونية المعروفة آنذاك (ونحن أميل الى ذلك الرأى كما قدمنا لذلك سابقاً) فالأرجح أن نتوقع مقبرة مقدونية الطراز ، كما عرفنا من مثال مقبرة والده فى فرجينا هذا علما بأن ما جاء عند روبنزون (Rubensohn[72]) من تشابه بين مقابر الاسكندرية البطلمية مع مقابر مقدونيا ، ربما كان قاصرا على مقابر الأمراء أو النبلاء وعليه القوم ، ولكن ليس قاعدة مؤكدة لمقابر الملوك ، وذلك

في ضوء اكتشافات مانوليس أندرونيكوس ، كما أسلفنا ، اذ أن تلك المقابر الملكية ، تندرج فيما نسميه باسم (73) Funerary Monument وليست ما يعرف باسم Klinē Tombs (74)

٣- أما ما يقال عن زيارة أوجوستوس لقبر الاسكندر عندما تم له فتح مصر وقال قولته المشهورة " لقد جئت لأرى الملك، لا لأرى صفا من الجثث " (75) فليس هذا الا من قبيل الدعاية الرومانية ، وربما لا يكون قد وقع أو حدث نهائيا ، لأننا نشكك في ذلك في ضوء بعض الاعتبارات منها :

(أ) - اننا لم نسمع عن هذا الحدث من قبل أوجوستوس من سترابون ، مثلا وكان هو أولى المؤرخين جميعا بذكرها - لو كانت قد وقعت - ولا سيما أنه صديق أول والى رومانى على مصر جاء بتعيين من الحاكم الأوحد للامبراطورية الرومانية " Princeps " ولو كان في ذلك فائدة للامبراطور أو واقع حدث قام به الامبراطور لسارع سترابون بتسجيله ترضية لصاحبه الذى أكرم وفادته وضيافته في مصر ، وترضية للامبراطور صاحب النعمة الأول عليهما .

ب - إن هذه القصة المختلقة - في رأينا - والتى أرادت أن تؤكد وجود المقبرة والجثمان آنذاك (أى حوالى عام ٣٠ ق ٠م - والتى لم يصفها سترابون بعد ذلك بأقل من سنتين اثنتين فقط ، ولم يهتم بها أو يقول أنه زارها) (76) لم يذكرها الا ديو كاسيوس في تاريخه عن روما[منذ نشأتها (Tà romaikà)] في نهاية القرن الثانى الميلادى ومطلع القرن الثالث وذلك خدمة لبعض الأغراض السياسية التى كان يمثلها هو كقنصل لروما مرتين عامى ٢٠٥م و ٢٢٩ م (77)

جـ- ثم أين هو أول مؤرخ حقيقى لتاريخ روما وسيطرتها وهيمنتها على العالم

القديم ،وأن كان قد زار مصر فعلا فى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد (78) ؟!
أين ما كتبه بـــوليبيوس عن مصر والاسكندرية وقبر الاسكندر بصفة خاصة ؟!

وأخيرا ، فليس أفضل من عرض موجز وسريع ـ بتسلسل تاريخى ـــ للمؤرخين القدامى الذين تعرضوا ، من قريب أو بعيد لسيرة وفتوحات الاسكندر أو موته ، وذلك للتعرف على مواقفهم مما كتبوا ، محاولين التعرف عـــلى دوافعهم ، علّنا نجد تفسيرا لهذا اللغز المحير منذ أكثر من ألفى عام .

لقد أحصينا حوالى تسع أو عشرة (باضافة سويتونيوس)مؤرخيـــــن قدماء ، كانت لهم مواقف تتفاوت من الاسكندر الاكبر ، فى حياته ، أو مماته وهم ، حسب ترتيب تأريخهم وأعمالهم ، كالتالى :ـ

١ـ بوليبيوس (Polybius)
٢ـ ديودوروس (Diodorus)
٣ـ سترابون (Strabon)
٤ـ روفوس (Rufus)
٥ـ بلوتارخوس (Plutarchus)
٦ـ أريانوس (Arrianus)
٧ـ باوسانياس (Pausanias)
٨ـ ابيانوس (Appianus)
٩ـ ديوكاسيوس (Dio Cassius)

أولا : بوليبيوس : وهو يونانى ـ من البلوبونيز ـ أى ليس بينه وبيـــن الاسكندر الأكبر خصومه ، وبالرغم من أنه جاء مصر فى بعثة دبلوماسيـــة

عام ١٣٦ ق.م، في الغالب الأعم ، بصحبة سكيبيو آريميليانوس لتفقد أحوال الشرق (79) الا أنه لم يكتب شيئاً عن الاسكندر ومقبرته التي ربما زارها ورآها بعينيه (٨٠) . أليس هذا غريباً على مؤرخ يوناني الأصل ؟

ان ما سجله بوليبيوس عن مصر جاء في صورة فقرات متناثرة هنا وهنا لك عن ملكها البطلمي وكذلك عن شعب مصر والاسكندرية . فتراه يسجل انطباعاته عن الملك البطلمي فيلوميتور فيقول " كان أكثر كافة الملوك الذين عاشوا قبله وداعة وطيبة . واليك دليلا بينا : فانه لم يقض بموت أحد من أصدقائه بسبب تهمة وجهت اليه ، واعتقد تماما أنه لم يمت بأمر منه أي اسكندري (٨١) " .

فماذا تعني عبارته هذه ؟ انها مفاضلة مطلقة بين هذا الملك وكل الملوك الآخرين . هل يمكننا اعتبار هذه الاشارة هي لفتة ماكرة الى طغيان الاسكندر على أصحابه وقتله لهم ؟ ! هل هذه ادانة ـ غير مباشرة للاسكندر الاكبر ؟ ! وبالتالي هي تبرير ذكي لعدم ذكره أو الاشارة اليه من قريب أو بعيد ؟ !

صحيح أن بوليبيوس ركز اهتمامه على سكان الاسكندرية ونوعياتهم وطوائفهم . ولكن ـ للعجب ـ أن هذه المعلومة عن مجتمع الاسكندرية لم تصلنا عن بوليبيوس نفسه في تواريخه ، بل عند سترابون (٨٢) ، أي بعد ما لا يقل عن مائة عام تقريبا من زيارة بوليبيوس للاسكندرية ، أليس في احجامه عن الكتابة عن مصر وأخبار الاسكندرية وقبر الاسكندر ، موضوعا ، أو موقفا يثير التساؤل أو الشك ؟ ! ولا سيما أنه زار الاسكندرية في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد (٨٣) . هذا ، بالرغم مما عرف عن بوليبيوس من موضوعية وواقعية تحليلية ، ولكن يبدو أنه تشرب السياسة الرومانية وفهمها حق فهمها بل وأصبح واحدا من موظفي الادارة الرومانية (84)

الواقع ، أن بوليبيوس أشار اشارة واحدة الى الاسكندر الأكبر وذلك فى معرض حديثه عن أنواع أسباب الحدث التاريخى ، تحقيقا للهدف التعليمى عند بوليبيوس (٨٥) . حيث اعتبر حملة الاسكندر الاكبر على الفرس كرد فعل أساسى للانتصارات المبكرة للفرس على اليونان ، وبالتالي كان ذلك السبب الرئيسى لحملة الاسكندر ، ومن هنا فان الاسكندر وحملته كانت بمثابة نتيجة تالية للسبب الرئيسى لمعارك الأمس البعيد أو الفصل الأول الجديد لها وليست سببا لها (86) .

والحقيقة الثابتة من دراسة عميقة لتواريخ بوليبيوس أنه لم يكن يكره التاريخ الدرامى التراجيدى ، ويبتعد عنه قدر الامكان ،بدليل ذكره لبعض أخبار شخصيات مثل ملك ساموس (دوريس : Duris) وهجومه على فيلارخوس حليف كليومينيس ملك اسبرطة ، ضد أراتوس (Aratus) الذى أيده بوليبيوس (87) .

ولهذا يعود السؤال للظهور ، ولماذا هذا الموقف من الاسكندر؟ اننا ـ فى محاولة لفهم هذا الموقف الغريب من مثل هذا المؤرخ المشهود له بالموضوعية ، فضلا عن كونه يونانيا ، وضعنا أيدينا على السبب الحقيقى لهذا التجاهل لسيرة الاسكندر وأخباره ومقبرته فى الاسكندرية . إنها السياسة الرومانية ، إنها أسرار الموقف الرسمى لروما إنها المبادئ "Ar cana" الأخلاقية لساسة روما ، فى مثل هذا التاريخ المبكر من مجد روما .

فى دراسة تفصيلية لمواقف وسياسات الرومان تجاه الاغريق ، ذكر لنا صاحبها الزميل الدكتور / نيكولاوس بتروخيلو مايلى :ـ

"The chief antagonist against whom the Romans - in imagination - so often matched themselves was of course, Alexander the Great(88)"

لقد سجل الكتاب الرومان خوفهم وانزعاجهم من فكرة تحول الاسكندر بعد انتصاراته في الشرق ، الى الغرب وهجومه على روما [89] . ولم يكن خوفهم من ملك ابيروس (Epirus) ، المسمى ايضا بالاسكندر ، بأقل من خوف واهم في خيالهم من الاسكندر الأكبر ـ حتى بعد موته بعدة قرون [90] لقد اعتبرت الأجيال الرومانية اللاحقة الاسكندر الأكبر عدوا لها . [91]

ومن الواضح أن الفلسفة المشائية ومنطقها في تقليل شأن الاسكندر الاكبر وانجازاته (كشاب بدأ حياته بداية رائعة الا أن نجاحاته وحظه الدائم هما اللذان أفسداه) . كانت وراء الهجوم المتواصل من المؤرخ والفيلسوف الروماني ليفيوس ضد الاسكندر حتى وهو ميت . [92] إن ليفيوس ، لا يختلف حول بطولات الاسكندر العسكرية ، ولكنه يؤكد أن شهرة الاسكندر ومجده مبالغ فيه بسبب موته المبكر ، وقبل أن يواجه الحظ العاثر [93] ، حتى أن شيشيرون نفسه حاول عقد المقارنة بين قيصر (يوليوس) والاسكندر وابراز أوجه التشابه بينهما فيما يخص حملتهما على البارثيين [94] .

ويذكر لنا بلوتارخوس أخباراً جديرة بالاهتمام عن تصرفات القادة الرومان ازاء شخصية الاسكندر الاكبر ، فقد كانوا يطلقون على پومپى (Pompeus) اسم الاسكندر [95] ، بفضل الحملات الناجحة للقائد الروماني على الشرق .

كما أن أنطونيوس كان قد أطلق اسم " الاسكندر هيليوس" (Alexander Helios) على ابنه من كليوباترا [96] ، كما أن تصرف أنطونيوس ، بعد انتهاء معركة فيلپبى عام ٤٢ق٠م ، بأن خلع عباءته الأرجوانية وغطى بها جثمان عدوه بروتوس (Brutus) ، احد قتلة يوليوس قيصر يمكن اعتباره تقليدا لتصرف الاسكندر الاكبر ازاء جثمان الملك

الفارسى داريوس (97)، وأخيرا ليس بأهم وأندر وأطرف ما نسمعه من المؤرخ سويتونيوس، وهو مؤرخ وكاتب سير العصر الامبراطورى (ولد عام ٦٩م وأشهر أعماله : "حياة القياصرة : De Vita Caesarum) (98).

يذكر سويتونيوس حكاية زيارة أوجوستوس (أغسطس، كما شاعت كتابة اسمه فى مراجعنا بالعربية) لقبر الاسكندر وكيف أنه وضع على رأس الاسكندر تاجاً من الذهب ونثر على جسده زهورا (99)، وهى رواية يذكرها كذلك ديو كاسيوس (100) مع اختلاف التفاصيل، فبالرغم من أن سويتونيوس كان هو الأقرب الى الواقعة التاريخية، وكتب عنها بعد حدوثها بحوالى قرن من الزمان على الأقل، الا أن ديو — وهو مؤرخ مطلع القرن الثالث الميلادى أى بعد الواقعة بما لا يقل عن ثلاثة قرون من الزمان، نجده يعطينا وصفا طريفاً للحظة الزيارة التاريخية، مع أنه لم يذكر لا تاج الذهب ولا الورود فأيهما نصدق ؟ مَنْ كان منهما أكثر حرصا على الحقيقة التاريخية : الراوى الأول (سويتونيوس) أم الراوى الثانى (ديوكاسيوس) ؟!!

إن الاجابة عن السؤال السابق مخيبة لآمال الرجلين، الراويين .. إن رواياتهما — لدى الدارسين فى التاريخ القديم — لا تحظى بأقل قدر من المصداقية. وإن الأكثر طرافة أن نعرف — كذلك عند هذين الراويين — أن الامبراطور كاليجولا (١٠١) (Caligula) هو الذى أخذ صديرية الاسكندر من تابوته ولبسها هو (١٠٢). كما أن هناك دراسات جادة تقوم بالبحث عن المتشابهات فى سياسات وتصرفات كل من الاسكندر الاكبر والامبراطور أوجوستوس (103).

إذن، نحن أمام مثال خالد عبر القرون والأزمان، وصل الأمر بالرومان — حتى بعد موته — أن يتخذوه عدوا لهم، أو مثالا يخافون منه ولكنهم ليسوا بأقل منه، فعقدوا بينه وبين رجالاتهم ومشاهير قادتهم

المقارنات . فهل بعد ذلك نصدق رواياتهم وحكاياتهم ، التى لا نحس فيها الا بالباعث الوطنى الرومانى القوى والفخار الزائد ؟! هل نلغى عقولنا ونصدق الخرافات التى أشاعوها فى كتاباتهم عن معجزات تؤكد زيارة ثعبان مقدس لأم القائد الرومانى المشهور سكيپيو أفريكانوس وكذلك لأم أوغسطس ، حتى لا يكون الاسكندر الأكبر أحسن منهما حظاً وتقديسا ؟! (104)

ان النتيجة المنطقية ، لكل ما سبق ، هو أننا نرفض كل ما جاء عند ديو أو عند سابقه سويتونيوس ، حول زيارة أوغسطس لقبر الاسكندر ، أو حتى ما نسب للامبراطور كاليجولا ...

ويبقى السؤال : أين ، اذن ، كان قبر الاسكندر (Sēma) وماذا كان موقف الفاتح الرومانى العظيم ازاءه ؟ ماذا فعل هذا المنتصر الأوحد على العالم القديم كله ، بدون منازع ، بقبر الاسكندر الأكبر فى الاسكندرية ؟!!

ان أغرب شئ حول هذا الموضوع أن المصدر التاريخى الوحيد المعاصر له ـ وهو ديودوروس الصقلى ـ لم يذكر شيئا البتة :ـ

(أ) لا عن قبر الاسكندر : مكانه أو شكله

(ب) ولا عن زيارة أوغسطس له

وفى الوقت الذى أفرد كتابا كاملا حول سيرة الاسكندر وحملته على الشرق ..... لكنه لم يتطرق الى تفاصيل هامة أو ذات بال حول : أين دفن الاسكندر ، ومتى نقل الى الاسكندرية من ممفيس ، وماذا تم ـ اذا كان قد حدث فعلا ـ عند زيارة أوغسطس لمقبرته .

كل هذه تساؤلات لا تجد ردا عند ديودوروس. فماذا يعنى هذا ؟ ألا يعرف وهو الذى زار مصر ؟

انها بداية المؤامرة الرومانية المحكمة الأطراف والابعاد ضد الاسكندر ومقبرته فى الاسكندرية عند فتح مصر وجعلها ولاية رومانية عام ٣٠ ق. م

لقد شهد هذا العام من التاريخ القديم أسوأ مؤامرة على مقبرة بطل الأبطال وأسطورة الزمان . لقد نهبوها ودمروها وطمسوا معالمها .

ولم يكن (بعد أكثر من ثلاثة قرون من الزمان) استغراب القديس يوحنا فم الذهب (Khrysostomos [105]) عندما تساءل متحيرا " قولوا لى أين قبر الاسكندر ، الـ Sēma " ؟ إلا تحصيل حاصل فى نهاية القرن الرابع الميلادى ، وفيها نشعر بمرارة مأساة الأثر الخالد لواحد من أعظم رجالات التاريخ القديم .

ومن خلال المادة التاريخية يمكننا تخيل مراحل المؤامرة الكبرى — على أيدى الرومان — ضد مقبرة الاسكندر وكنوزه كالتالى :—

لما كانت كليوباترا السابعة — ابان ضائقة مالية ألمت بها — قد استولت على كل كنوز مقبرة الاسكندر [106] ، فإن أوغسطس ، الفاتح الرومانى لمصر ، فَعَل المستحيل — كما جاء عند ديوكاسيوس [107] — مع كليوباترا وغَيّر خططه لاقناعها بالاستسلام دون أن تأذى نفسها ويحصل هو على مالديها من مال دون نقصان [108] :

" Kai eautēn tà te Khrēmata akéraia tēréseie "

ثم يضيف ديو — بوق السياسة الرومانية الأمين فى مطلع القرن الثالث الميلادى — قائلا : " وهذا ما تم [109] "

إذن — استولت كليوباترا على كنوز الاسكندر كاملة ، وجاء أوغسطس عام ٣٠ ق.م ، واستولى هو على كل شئ ، على كنوزها جميعا وعلى ما

أخذته من مقبرة الاسكندر الاكبر . هنا بدأت أولى فصول المؤامرة الكبـــــرى

وهكذا كانت الخطوة الأُولى ، تجريد المقبرة من كل أثر ثميـــــــن أى سرقة محتوياتها بكل معانى الكلمة ، ولاسيما بعد انتحار كليوباترا ، ولـــم يَنجُ من ذلك عربة جثمان الاسكندر التى وصفها ديودوروس لنا (٩).

الهوامش

(١) قبر الاسكندر الأكبر أقدم مساجد الاسكندرية (مسجد ذى القرنين) القاهرة (الطبعة الاولى ، ١٩٩٠م ·

وكانت الجرائد والمجلات القاهرية قد نشرت العديد من التقارير عن الموضوع الذى اظهر الخلاف والاختلاف فى وجهات نظر الكثيرين من أساتذة التاريخ والآثار حول هذا الموضوع · اذ أن عملية التنظير التى قدمها الزميل الباحث الاسلامى ، قامت على أساس أن قبر ذى القرنين هو نفسه قبر الاسكندر الأكبر · ولما كان قبر ذى القرنيين هذا هو أقدم مساجد الاسكندرية الحالية وتقع ـ كما يعتقد الباحث ـ فى ذات موقع مسجد النبى دانيال فان هذا المسجد لابد أنه يحتوى على قبر الاسكندر الأكبر كذلك · لم يحالف التوفيق الزميل الباحث ـ حتى الآن ـ للقيام بحفائر فى المنطقة حتى يكشف ـ أو لا يكشف ـ عن حقيقة نظريته التى لا تعدو أن تكون مجرد تنظير يفتقد الكثير من التوثيق العلمى ولا سيما تلك المقولة التى بنى عليها نظريته وهو أن ذى القرنين القرآنى هو نفسه الاسكندر الأكبر · وتلك قضية نفرد لها بحثا مستقلا ، شَغَلنا منذ سنوات مضت ، وعلى وشك الانتهاء منه هذا العام باذن الله تعالى ·

(٢) راجع " المسألة المصرية فى السياسة الرومانية " حوليات كلية الآداب ، (جامعة عين شمس) ، المجلد الرابع (١٩٥٧) ص ص١ـ٤١

(٣) المرجع نفسه ، ص٣٤

(٤) راجع : The Oxford Classical Dictionary, 2nd edition (1970), Rep. 1972, p.938, s . v. Rufus(2)

حيث يرجح أنه عمل فى عهد الامبراطور ڤسباسيانوس ، أى النصف الثانى من القرن الأول الميلادى ، منذ عام ٧٠م · وأن عرضه لشخصية الاسكندر الأكبر التى سجلها لنا فى عشرة كتب ، جاءت وفقا للفلسفة المعروفة عند المشائيين (Peripatetic Philos) عن طاغية محظوظ ، تقف الهة الحظ الى جانبه · وحيث جاء الوصف دراميا مليئا

بالرومانسية والبلاغة ومغلفا باطار عاطفى كبير ، مع صور تفصيلية مليئة بالحيوية .

(5)Curtius Rufus,IV,8-9

"Oneravit hunc dolorem nuntius mortis Andromachi quem praefecerat Syriae. Vivam Samaritae Cremaverunt .

(٦) أجد لزاما علىّ أن أتوجه بالشكر للصديق اليونانى P.Velissariou لاهدائى نص كاليستنيس المزيف . ومفادها أن اليهود ، بعد أن هزم الاسكندر بلادهم أرادوا أن يكيدوا له فارسلوا اليه الوفود بهدف التجسس عليه ، ولكنه فاجأهم بأن أمر شباب المقدونيين فألقوا بأنفسهم فى وسط منحدر جبلى مضحين بأرواحهم فداء لأمر الاسكندر المباشر لهم ، مما أخافهم ذلك وأفزعهم . عندئذ رجعت وفود هم مقررين الاستسلام التام للاسكندر ، ولما هموا بذلك أشفق الاسكندر على حالهم وسألهم عن الههم الذى يعبدون ، وابدى اعجابه واحترامه له .

(٧) المرجع نفسه

(٨) اعتدنا فى مراجعنا العربية ان نذكره باسم " يوسف"وهوهذا المؤرخ والكاهن المرموق بين يهودى النصف الثانى من القرن الأول الميلادى ، زار روما عام ٦٤م وحكم منطقة الجليل ، فى فلسطين مع بدايات ثورة اليهود الكبرى ضد الحكم الرومانى ، أسرته قوات تيتوس ابن فسباسيانوس عام ٦٧م ولكنه نجح فى الافراج عن نفسه بأن زعم أن فسباسيانوس سيصبح امبراطورا ، لوما أصبح ذلك حقيقة واقعة أحسن اليه الامبراطور وظل الى جانب تيتوس حتى تم سقوط أورشليم تماما عام ٧٠م وعرج الى روما وعاش بها وألف تاريخه عن الحرب اليهودية (Bellum Judaicum فى (٧) سبعة كتب ، فى الفترة ما بين ٧٥ و ٧٩م ، كما ألف تاريخا آخر عن آثار اليهود (Ioudaike Arkhaiologia) فى عشرين كتابا ، نشرت عام ٩٣ أو ٩٤ م .

(٩) أنظر : Josephus, Jewish Antiquities, Book X, 304-347

(10) Ibid., 304:8.1

(11) Ibid., ".... Kathos en allois dedelotai "

"أى : وكما هو معروف (ظاهر) عند (مؤرخين) آخرين "

(١٢) محاضرة تاريخية أثرية ألقاها فى ٣٠ مايو سنة ١٩٢٥ ، فى دار الكلية الحرة بالاسكندرية تحت رعاية الجمعية الاثرية وتم نشرها فى دورية جمعية الآثار بالاسكندرية المعروفة اختصارا
Bulletin de la Societe d`Archeologie d`Alexandrie (B,SAA), 21 (1925),
بعنوان : " أين مات الاسكندر الأكبر وأين دفن " ص ص ٩٢ ـ ١٠٨

(١٣) المرجع نفسه ، ص ٩٢

(١٤) المرجع نفسه ، ص ٩٤

(١٥) جاء الخبر الأثرى المثير بعنوان :

" مفاجأة أثرية كبرى : مقبرة الاسكندر فى الشاطبى " ، أكتوبر ١٩٧٧ ، ص ص ٣٨ـ٤١ (عدد ١٧ يوليو)

والجدير بالذكر أن هذا الخبر نشرته جريدة " كاثيميرنى " (Kathēmerinē) ، الاثينية ، نقلا عن مجلة أكتوبر ، يوم ٢١ يوليو سنة ١٩٧٧ ، تحت عنوان (أنظر لوحة رقم ١) :
"Vréthēke o Táfos toũ M. Alexándrou stēn Alexándr-eia"
بمعنى " تم الكشف عن مقبرة الاسكندر الاكبر فى الاسكندرية "
حيث تم نقل الخبر بصورة غير دقيقة وقال بأن الكشف لأثرى مصرى ، هو د . فوزى الفخرانى ، ولكنه قال ـ أى الخبر ـ باليونانية بأن الكشف تم بجانب الكورنيش فى داخل مقابر اللاتين . بينما

الكشف الأثرى ــ كما نشرته مجلة اكتوبر ــ كان على بعد ٣٠ مترا من مقابر اللاتين ، أى أنه ليس بداخل تلك المنطقة المحظور الحفر الأثرى فيها منذ تاريخ طويل (؟!) وهى مقابر ملاصقة للمقابر المسيحية ، التى تتمتع هى الأخرى ، بحظر أثرى للحفر فيها (؟!) .

(١٦) كان الزميل قد نشر كتيبا عن " قبر الاسكندر الأكبر أقدم مساجد الاسكندرية : مسجد ذى القرنين " القاهرة ١٩٩٠ (الطبعة الأولى)

(١٧) جاء ذلك التحقيق المثير في المصور القاهرى ، عدد ٣٤٥٢ ، فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٩٠ بعنوان :

" المحاولة ١٣٩ للبحث عن قبر الاسكندر "
" أستاذ التاريخ الاسلامى يؤكد أن قبر الاسكندر تحت ضريح النبى دانيال "
ورجال الآثار يقولون : " قديمة .... العب غيرها "

(١٨) المرجع نفسه ، ص٣٦

(١٩) المرجع نفسه

(٢٠) المرجع نفسه

(٢١) المرجع نفسه

(٢٢) قمت بزيارة للموقع أحد أيام شهر نوفمبر سنة ١٩٩٠ ، وقد استطعت أن أنزل أسفل المسجد الحالى ، بمساعدة أحد موظفى عهدة المسجد الشيخ عبد الحليم محمد عبد الحليم ، وتم تفقد ذلك المكان المضلع الجوانب والذى ينخفض عن مستوى المسجد الحالى (الأرضية) ، بحوالى خمسة أمتار أو أقل قليلا . كما روى لى ذلك الشيخ أن كثيرين من السياح الشرقيين (البهرة الباكستان) وكذلك بعض الايرانيين كانوا يجيئون لزيارة هذا الضريح المزدوج المدفن (قبرين) .

اتضح من الزيارة ، أن هذا المكان الضيق ، لا يمكن أن يكون بمساحته المحدودة جدا (لا تزيد عن ٣٥ مترا مربعا) ، مسجدا ، استنادا على وجود القبلة المرسومة على أحد جدرانه بالألوان ، بل أنه بالضرورة كان

ضريحا وأسس لكى يكون كذلك فقط ، ويبدو أن قبته (الخشبية فى أغلب الأحوال) قد أزيلت عند توسعة المسجد الحالى وبنائه بالخرسانة المسلحة ، والتى أنشأت سقفا خرسانيا بدلا منها كحجرة ملحقة بالمسجد وقد أحيط فراغ الضريح بسور خشبى لا باب له ، فيما عدا تواجد سلم خشبى يصل سقف الضريح بأرضيته حتى يسهل النزول اليه ·

(٢٣) انظر هامش (٢٢) وكذلك البحث الذى رددت فى نصه الأول على آراء زميلنا الباحث الاسلامى د · عادل عبد العزيز ، بعنوان : الاسكندر الاكبر : هل هو ذو القرنين ؟ القاهرة ١٩٩١ ·

(24) Graeco - Arabica, I (1982)," Graeco- Islamic Elements at Kom- el - Dikka in the Light of the New Discoveries",pp. 35-48.

(25) Ibid ., p. 40

(26) Ibid.,

يذكر الأثرى البولندى بأن كوم الديماس ، هذا المعروف الآن بكوم الدكة ، تكوّن فى القرن الثالث عشر الميلادى (؟).

(٢٧) يؤرخ زميل باحث اسلامى آخر لهذا المسجد نفسه ، مسجد النبى دانيال بأنه – ومعه الضريح – أنشأ فى عصر محمد على وتم تجديد المسجد فى الخمسينات ·

هذا الزميل هو الأستاذ محمد عبد العزيز نجم ، مدير الآثار الاسلامية والقبطية فى الاسكندرية (راجع تحقيق المصور ١٢/٧/٩٠)

(٢٨)أنظر بحثى " الاسكندر الأكبر فى المصادر العربية والفارسية " الذى تقدمت به الى ندوة قسم التاريخ – بآداب القاهرة " العرب وآسيا " المنعقد فى الفترة من ٣–٥ ابريل سنة ١٩٨٩ · أعمال المؤتمر تحت الطبع ·

(٢٩) هذا المؤلف ، كاتب السيرة الذاتية للاسكندر الأكبر ، كان مصريا

غير معروف الاسم ، مجهولا ، لم يذكر اسمه ، ونسب اليه الدارسون هـــذا العمل تحت اسم مستعار له ، هو اسم ابن أخت الفيلسوف المشهـــور أرسطو ، وهو كاليستنيس الذى رافق حملة الاسكندر الاكبر واختلف معه عندما أمر الاسكندر قواده ورفاقه بالسجود (Proskýnesis) رمزا لعبادته ، على الطريقة الشرقية . مما عجّل بنهايته التى أمر بهـــا الاسكندر ، ولم يعلم أحد حقيقة مصير كاليستنيس ، أحـــد مؤرخى الحملة الأساسيين ، حول بعض ملاحظات ومذكرات كاليستنيس التى تم العثـــور عليها على هيئة شذرات ، راجع :

F. Gr.H., II. B, 2. 124

(30) Burn, A.R. , Alexander the Great , 1951, pp. 274-275.

(31) Ibid., p. 275

وهو الفرعون المصرى الاخير الذى فر أمام خطر قدوم الملك الفارســـى أرتكزركسيس الثانى . وتدعى الرواية المصرية بأنه ذهب الى ملك مقدونيـــا فيليب الثانى ، الذى استضافه لمدة من الوقت ، حيث اتصل هذا الفرعون ـ سرا (على هيئة آمون ذى القرنيـن) بزوجة الملك المقدونى وجامعهـــا فحملت منه وانجبت ـ فيما بعد ـ الاسكندر .

والواقع التاريخى ـ المقبول منطقيا ـ يقول بأن الفرعون المصـــرى الهارب كان قد فر الى اثيوبيا ، راجع تفاصيل ذلك عند ، مثلا Berry, B.E. "The Egyptian Legend of Nectenebus", T A P H A, 97 (1966), P.327 ff.

جاء النص الأصلى ، المنسوب ، خطأ ، لشخصيـــة تدعى كاليستنيس ، وبالتالى اشتهر بأنه " المزيف " يحمل عنوانا واضحـــا يقول :

"Bíos Alexándrou toũ Makedónos"

بمعنى : " حياة الاسكندر المقدونى " وكان العلامة الالمانى G.Kroll هو أول من نشره وقدم له باللاتينية عام ١٩٢٦ :

Historia Alexandri Magni (Pseudo-Callisthenes), Volumen I, Berlin 1926

ويعتقـــد أندرسون (Anderson, A. R.) فى كتابـــه Alexander's Gate, Gog and Magog , and the Inclosed Nations, Cambridge 1932), p. 30

بأن ذاك الناشر الأول ، كرول ، لمخطوطات " حياة الاسكندر المقدونـــي" أخطأ حينما بالغ فى تقديره الأدبى لأحد هذه المخطوطات ، حيـــث يعزى الى كاليستنيس ، ومن ثم أطلق على العمل كله - كعنوان للكتـــاب - اسم كاليستنيس المزيف ، ومنذ ذلك الحين لا نعرف شيئا حقيقيا عن هــذا هذا المؤلف .

ويعتقد بعض العلماء بأن المؤلف كان مصريا - يونانيا من الاسكندريـة ألف كتابه هذا حوالى عام ٣٠٠ ميلادية ، راجع البحث الممتاز المترجـــم عن الانجليزية فى دورية

Folklore, vol. 85

لصاحبه جون بويل John A. Boyle تحت عنوان :
" أسطورة الاسكندر فى آسيا الوسطى " وذلك فى الدورية اليونانيـــة المعادلة للدورية الاصلية :

Laographia,30(1975),pp.357-368.

أما النص اليونانى الأصلى فيبدأ قائلا : المصريون ، أكثر الناس حكمــه وأحفاد الآلهة ..... توارثوا سلطان المعمورة ، واختراع القوة السحرية ..."

"Oi Sofotatoi Aiqyptioi , theon apogonoi .... "

لايمكننا أن نفهم المقصود بهذه الجملة ، فهل فى ذلـــــك (31a) اشارة الى أحد آثار نيكتانيبو فى منفيس (مثلا) كان قد امر ببنائه وأصبـــح معلما رئيسيا فيها ؟

(٣٢) أنظر كذلك ذلك البحث الهام لصاحبه اليونانى الدكتور/أنستاسيو س لولوس A., Lolos, Ps. Kallisthenes;

Zwei mittel griechische prosa- Fassungen des Alexander- Romans, Beitrage zur Klassischen Philologie , Meisenheim am Glam 1983,pp.247-251

حيث يناقش الباحث الرواية الثالثة والرابعة لقصة الاسكندر ، وهمـــا تفريعتان للأصل عند كاليستنيس المزيف ، والجدير بالذكر هنـــا أيضا أن هذا الباحث أمد اهتمامه لهذا الموضوع فقام بدراسة الترجمـــة العربية لآخر أشكال رواية الاسكندر النثرية عند كاليستنيس المزيف ، راجع

Graeco- Arabica, III (1984),pp. 191-202.

(33)Diodorus, XVII

(34)Plut., Lives, Alexander (LCL,VIII)

(35)Arrianou Alexandrou Anabasis, Athena , 1939(by N. Gregoriadou).

(36)Ibrahim Noshy,"Alexander and the Oracle of Amon" pp. 75-98.
حوليات كلية الآداب - جامعة عين شمس (المجلد الثانى ١٩٥٣) صص٥٧- ٩٨

(37) انظر هامش (٣٠)

(38) a) Kubler, B., Iuli Valeri Alexandri Polemi Res Gestae Alexandri Macedonis translatae ex Aesopo Graeco, Leipzig 1888.

b) ترجمة انجليزية للنص الأرمنى :
Wolohojian, A.M., The Romance of Alexander the Great by Ps. Callisthenes, translated from the Armenian, with an Introduction , N. York / London 1969.

وجدير بالذكر أن هناك صياغة شعرية للقصة ذاتها عرفت باسم " القصيدة البيزنطية (وكانت قد كتبت عام ١٣٨٨ ، ولكنها تتشابه مع الأصل اليونانى القديم فى موضوعها ومحتوياتها .

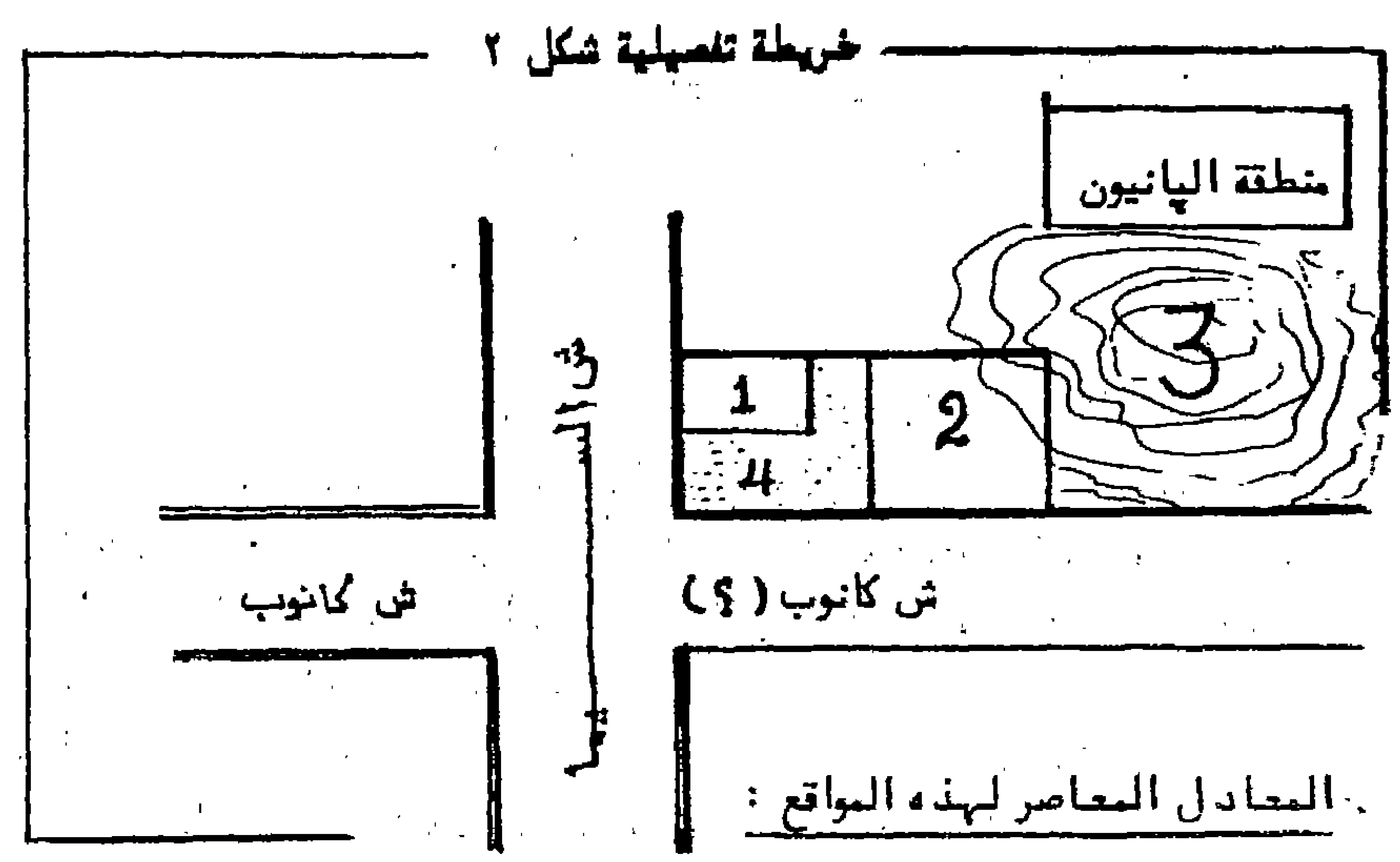
(٣٩) "الاسكندرية ،طبوغرافية المدينة وتطورها من اقدم العصور الى الوقت الحاضر" مجلة الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ،العدد ٢ (١٩٤٩) ، ص١٤٩

(٤٠) المرجع نفسه

(٤١) المرجع نفسه ،ص١٩٥

(٤٢) وال "پانيون" ، باليونانية (Paneion) وهو معبد الإله (پان) إله المراعى والإخصاب .

ولما كان ذلك الأثر يونانيًا (إغريقيا) أو مقدونيًا ، فالأولى أن نُسمِّيه باسمه لا بشكله الهجائى اللاتينى .



المعادل المعاصر لهذه المواقع :

١ـ موقع مسجد النبى دانيال
٢ـ موقع المسرح الرومانى (منطقة سياحية)
٣ـ موقع منطقة كوم الدكة (كوم الديماس)
٤ـ معهد فتيات الفتح المبين والطابية (أحد معسكرات الانجليز عند الاحتلال .

(٤٣) وليس خارج ذلك المربع الذى رسمناه (شكل ١) أو الى يسار شارع " السيما " أمام موقع " البانيوم " (كوم الدكة) كما توضحه خريطة الدكتور الشيال ص١٩٩ ، وهكذا فان الشرح فى الكتاب ذاته والوصف الذى نقلناه عنه لا يتفقان مع الخريطة التى ترافقه ، الحال ذاته نلاحظه فيما يخص موقع " المحاكم : الديكاستيريا " القديمة .

(٤٤) الشيال ، المرجع السابق ، ص ص١٩٧ـ١٩٨ : الجزيرة المقصودة هى التى كانت تقع بالقرب من رأس لوخياس (Lokhias) ، وتسمى (Antirodos) وكانت قد غطتها مياه المتوسط منذ العصور الوسطى ، وكان على سطحها قصر ملكى .

(٤٥) المرجع نفسه

(٤٦) يذكر الدكتور وهيب كامل (استرابون فى مصر) القاهرة ١٩٥٣ ، ص٣٥ ، ان استرابون مكث فى مصر حوالى خمس سنوات قضى أغلبها

في الاسكندرية ، حيث عكف في مكتبتها على الاطلاع على ما كتبه السابقون عليه في تخصصه ، ولكنه ربما ظل في مصر مدة أطول من ذلك .

(٤٧) المرجع السابق ، ص٥٩ أو

Strabon, XVII . 8

واذا ما عمقت النظر في الخريطة شكل (١) ، فانك تلاحظ أن المربع المسمى " بالحي الملكي " يحتل حوالي ربع المدينة اذا ما كان شارع أبي قير (كانوب) هو حده الجنوبي . أما اذا نقلنا هذا الحد الى أبعد من ذلك في اتجاه الجنوب ، الى شارع موازى لشارع كانوب (وهو شارع لومومبا ، المؤدى الى استاد الاسكندرية الحالي ويطل عليه مدخل المسرح الروماني) ، فان الحي الملكي يصبح كما لو احتل ثلث مساحة المدينة القديمة تقريبا . وهكذا فان سترابون قد أصاب الحقيقة تماما .

(٤٨) أنظر ما كتبه أحدث بحث أثري في المنطقة لصاحبه الصديق الدكتور رود زوفيتش

Rodzowicz, Op. Cit., p. 39. fig 3.

حيث يشير الى شارع النبي دانيال (R4) بأنه أحد أقدم شوارع الاسكندرية البطلمية الرومانية .

(٤٩) هذا هو مقياس يوناني الأصل للمسافات ويساوى حوالي ١٠٠ (مائة) قدما ، اى حوالي ٣٠ مترا . والواقع المعاصر الآن ، أنك اذا قسمت المسافة بين موضع المسرح الروماني الآن في الاسكندرية ، والعمود الروماني الآخر أسفل مسجد سيدى عبد الرزاق لوجدت أنها لا تتعدى ذلك تقريبا .

(٥٠) وهيب كامل : استرابون في مصر ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص٦٤ ، أو

Strabon, XVII . 10.

(٥١) هذا هو نطق يوناني حديث لهذه المفردة .

(52) Strabon, XVII. 10.

(53)Andronikos, M., Oi Basilikoi Tafoi tes Berginas, Athena 1980, p. 36, fig. 22.

(٥٤) بدأ أندرونيكوس فى دراسة المنطقة منذ عام ١٩٥٢، وقد قادته حفائره فى تلك المنطقة، وبالذات بعد عام ١٩٧٦، لأن يتبنى اقتراح الأثرى الانجليزى المشهور N. Hammond، بأن هذه المنطقة، وهى المعروفة الآن باسم فرجينا يمكن أن تكون هى ذاتها عاصمة المقدونيين القدماء، المشهورة باسم "آيجاي : Aigai" وكانت المهمة شاقة عسيرة احتاجت الى صبر طويل وعمل دؤوب، ولاسيما أن المنطقة تعرضت للتدمير والتخريب، كما تعرضت المقابر الملكية فيها والمدافن العامة على السواء، للسرقة والنهب على يد مرتزقة فرنجة يعرفون باسم جالاتيس (Galates) كان قد تركهم الملك بيروس (Pyrrus) ملك ابيروس، عندما احتل عاصمة المقدونين القديمة فى عامى ٢٧٤ـ٢٧٣ق٠م وجدير بالذكر أن مانوليس أندرونيكوس، كان قد كتب فى تقريره السنوى (A.A.A.IX(1976),p.123) حول حفائره فى المقبرة الكبرى (Megale Toumpa) يقول:

" انها يمكن أن تهدينا هدية غير متوقعة، لا نصدقها مكافأة لنا على أعمالنا " ٠

وكانت ارادة الله تخبىء له هذا الكشف العظيم عام ١٩٧٧، اذ لم يمر عام واحد، حتى تم الكشف عن مقبرة والد الاسكندر الاكبر ومعه معداته الحربية وأدوات استخدامه اليومية، وكذلك بقايا رفاته وجمجمته داخل صندوق من الذهب الخالص، مع تماثيل كثيرة من العاج ٠

أبعاد الصندوق الذهب هى : (٤٠ر × ٣٣ر×١٧ر)
وكان وزنه ١٠ر٨٠٠ (عشرة كيلوجرامات وثمانى مائة جرام) ٠

(55) Greek Civilization, (translated by R.C.Knight), London 1961,p. 147.

(56) Ibid.

(57) Ibid ., p. 148.

وكذلك كاليستنيس بن أخت أرسطو، الفيلسوف اليونانى المشهور، مربى الاسكندر ذاته، نفى دراسة لأشهر الأساتذة اليونانيين فى التراث الشعبى ويسمى Kosta Romaiou (ضمن موسوعة كبيرة مصورة للتاريخ والجغرافيا

والأدب الشعبي) ـ الجزء الأول (١٩٦٩) ،ص ص ٥٥٥ـ٥٥٧ ،
ويميل الى القول بأن كاليستنيس كان قد اشترك في مؤامرة (استهدفت
حياة الاسكندر عام ٣٢٨ق٠م ، ومنذ تلك اللحظة ، قبض عليه ، وظل
مصيره غير معروف ، ووفقا لرواية أريانوس(Alexandrou Anabasis)
فان الاسكندر أمر بادخاله السجن وعذب فيه ثم أعدم شنقا ٠

(58) Plutarch's Lives, (Loeb Classical Library),

VIII , Alexander , LXXVII . 1-3

(59) Ibid., " Katà Léxin en taîs efēmérisin..."

والأفضل أن ترجع الى أكمل استعراض لروايات قتل الاسكندر الأكبر
بالسم والتي وصل عددها الى ثلاث روايات ، فضلا عن رواية فريدة
بانتحار الاسكندر في مياه الفرات ٠ راجع :

Arrianus, Anabasis of Alexander, (Loeb Classical

Library, Vol.II, London 1958) VII, 27: 1-3

حيث يؤكد المؤرخ المدقق (منتصف القرن الثاني الميلادي) بأنه
كان يعرف أشياء كثيرة أخرى :

"Pollà de kaì álla oída ..... "

(٦٠) قارن ، المرجع السابق ،ص١٨٤

(61) Andronikos, M., op. cit., p. 19 , Fig . 10; p.35. Fig.21.

(٦٢) إذ أن الاسكندر كان حريصا على نسبته الى آمون ، بدليل سكه لعملة تزين صورته ـ على أحد وجهيها ـ لابسا قرني الكبش المقدس لآمون .

راجع :

Wilcken, Alex., p. 127

وعن علاقة الاسكندر بذى القرنين ، راجع بحثنا ـ تحت النشر ـ بعنوان " الاسكندر الأكبر : هل هو ذى القرنين ؟ " القاهرة ١٩٩١، وكذلك أنظر كمراجع أساسية فى هذا الموضوع : الأستاذ الدكتور / ابراهيم نصحى تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الثالث ، الفصل الحادى عشر : (٤) ، النقود ، ص٧٦ .

وكذلك Jouguet, Hist. Nat.

وللمؤلف نفسه أيضا Eg. III, p. 5.

J. E. A., (1915) , p. 35.

(٦٣) تاريخ مصر فى عصر البطالمة (الجزء الأول) ، ط ٣، (١٩٦٦) ، ص٤٢

(64)Ps. Kallisthenes,III. 33.

حيث يتحدث عن وصية (Diatheke) كان الاسكندر قد سلمها الى أحد القادة المقدونيين والذى قام بتوزيع نسخة منها عليهم الغريب والطريف كذلك ، أن الرواية هنا تذكر نص الوصية وتوزيع مبالغ طائلة ، حتى على الكهنة المصريين الذين سيقومون على اعداد جثمانه ونقله ودفنه فى مصر. واضح أن النص يتحدث عن تحنيط الجثمان (to sōma) ، ولكن متى ؟ بعد أكثر من ستة قرون من الحدث التاريخى الخطير ؟ !!

(٦٥) ابراهيم نصحى ، المرجع السابق ، ص١٣
وكان أستاذنا قد ايد وجهات نظر أخرى فى رسالته للدكتوارة

أنظر :

Ibrahim Noshy, The Arts in Ptolemaic Egypt, London 1937,p.3

(66) XVIII. 26 .3.

(67) Ibid .

(68)Ibid .

(69)Diodorus Siculus, vol. IX (Loeb Classical Library, 1948)p.88,Book XVIII. 26.3.

(70)

(71)Diodorus Siculus (L.C. L.), Vol . IX (1948),p.VII.

(٧٢) فى دراسة متخصصة ،جامعة مانعـــة ، كانت رسالة أستاذنا الدكتـــور ابراهيم نصحى للدكتوراة من انجلترا ، حول " الفنـــون فى مصر البطلميـــــة " والتى نشرها عام ١٩٣٧

Ibrahim Noshy, The Arts in Ptolemaic Egypt, London, 1937.

حيث ناقش باستفاضة كل الآراء ـ حتى تاريخه (أى حتى عام ١٩٣٧)حول المقابر وعمارتها وزخارفها ، أنظر ص ص ٢٢ ـ ٣٦ :(E. Kline Tombs)

(73)Ibrahim Noshy, Op. Cit., pp. 36-38

وحيث يُعرفها أستاذنا الجليل قائلا :

"These Tombs as in Greece, were commonly surmounted with tumuli, which were crowned with stelae, statues, or other monuments "

وأهم ما يميز هذه المقابر ـ كما جاء هنا مايلي :ـ

١ـ معظمها مزخرف الشاهد (Stela)

٢ـ الشاهد ـ فى حالات عديدة ـ جزء من كل متصل وليس منفصل عن بقية أجزاء المقبرة ٠

٣ـ يغلب عليها الطابع اليونانى ٠

(74) Ibid . , pp . 22 - 23

حيث يذكر أستاذنا الدكتور نصحى ـ بصورة قاطعة ـ وهو المتخصص الأول فى المقابر البطلمية ، أن ما جاء عند باوسانياس (I: 6. 3) حول مقبرة الاسكندر فى ممفيس وأنها كانت على الطراز المقدونى هو الذى جعل روبنزون (Rubensohn) وتيرش (Thiersch) يظنان أنها كانت على شاكلة المقابر المعروفة باسم Kline Tombs

(75)Dudley, D., Roman Society, England 1970 (Rep. 1978), p.141.

(76) يذكر النص اليونانى ، أصلا ، عند ديوكاسيوس Dio's Roman History (Loeb Classical Library) Vol VI , Book LI, 16.5)

مايلى ترجمته :

" وبعد ذلك ، رأى جسد الاسكندر ولمسه كذلك ، حتى أن جزءاً (بعضاً) من أنفه ـ كما يقولون ـ قد تهشم ؛ ولكنه، بالفعل ، لم ير أجساد البطالمة بالرغم من أن الاسكندريين كانوا يودون أن يظهروها له برغبة شديدة ، قائلا لهم :

" لقد كانت لدى رغبة فى أن أرى ملكا لا أمواتا "

"Basiléa all'oú nekroús ìdeîn epethýmēsa. "

(77)Usher,S.The Historians of Greece and Rome , London 1969 (Paper back 1970),pp.250-253

(78) Strabon, XVII. 12.

" ولكن هذه الفئة من الشعب قد فنيت على يد يورجتيس نوسكون الذى جاء بوليبيوس فى عهده الى الاسكندرية ".
راجع ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الأول (الطبعة الثالثة) ١٩٦٦، ص٢٠٧ .

(٧٩) لمزيد من المعلومات حول هذه الزيارة ، راجع ابراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عهد البطالمة ، الجزء الأول (الطبعة الثالثة) سنة ١٩٦٦ ، ص ص ٢١٤ـ٢١٥

(٨٠) الغريب أن يسجل ذلك ـ دون أدنى اشارة الى وجود شخص بوليبيوس ، المؤرخ ديودوروس (XXXIII . 28 a) أى بعد ما لا يقل عن مائة عام من الحدث .

(٨١) الترجمة العربية لأستاذنا الدكتور ابراهيم نصحى (المرجع السابق، ص٢٠٧) ، وراجع النص عند بوليبيوس : XXXIX : 7,1-4

(٨٢) مصطفى العبادى : مجتمع الاسكندرية فى العصر البطلى (مصريون واغريق)
محاضرة للأستاذ الدكتور العالم فى ندوة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية فى ابريل سنة ١٩٧٣ ، أنظر : أعمال الندوة فى كتاب باسم : مجتمع الاسكندرية عبر العصور ، ص٣٣ .

(٨٣) نحن نتفق مع أستاذنا الجليل الدكتور مصطفى العبادى على هذا التاريخ لزيارة بوليبيوس لمصر (المرجع السابق) ويبدو أنه كانت هناك زيارة أخرى كان هو أحد ثلاثة سفراء لزيارة مصر فى عهد بطلميوس الخامس (الظاهر) ، أى حوالى عام ١٨١ ق.م ، ولكنها ألغيت .
أنظر :

Usher, S. The Historians of Greece and Rome, London 1969 , p. 105.

(84)Usher, Op. Cit., pp. 105,107-109.

(٨٥) لمزيد من المعلومات عن هذا المؤرخ المدقق ومدرسته الواقعية التحليلية فى كتابة التاريخ ، راجع كتابنا :

معالم تاريخ روما القديم ، القاهرة ١٩٩١ ، الفصل الأول : حقيقة مصادر التاريخ القديم ، ص ص ٢٤ـ ٢٨

وكذلك راجع النص الأصلى عند بوليبيوس ، الكتاب الثالث (III .6)

(86)Usher, Op. Cit., p. 113.

حيث يقول صراحة

"Alexander merely in herited his ambition, and his crossing into Asia was the first act of the war,not its cause"

(87)Ibid., pp. 111-112

(88)Petrokhilou,N.,Roman Attitudes to the Greeks,ph D.(London), Athens 1974(Bibliothēkē Sofias N. Saripolou Nr. 25), p.98

(89) Livy and Gellius:XVII: 21. 33

(90)Livy ,VIII: 3-6; XVII . 9 ff.

(91)Petrokhilou, N., op. cit., p. 99.

(92)Petrokhilou,N.. Op.Çit., p. 101.

ويبدو أن هذا الهجوم على الاسكندر كان قد بدأ بسبب موت (أو مقتـل) ابن اخت ارسطو الفيلسوف اليونانى الكبيـر ، معلم الاسكندر ، نيابـة عنه كي يرافق الاسكندر فى حملته على الفرس ، ولما كان الاسكندر مسئولا ـ سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ـ عن موته ، فان أرسطو ومدرسته وتلاميـذه حملوا الاسكندر هذه المسئولية كاملة وبدأوا يهاجمونه حيا واستمروا كذلـك حتى بعد موته لعدة قرون .

لقد كان الهجوم على الاسكندر شرسا عند :

a)Cicero(Att.,XIII:28.3)

b)Seneca(N.Q.,VI :23.2-3;Da Ira,III.23.1)

c)Lucan,(X :20 ff.)

(93)Petrokhilou,Op. Cit.,p.101.

(94) Cicero, Att. XIII: 27.1.

(95)Plutarchus, Pomp . 2.

(96)Ibid., Anton. 22

(97)Ibid., Brut. 53.

(98) لمزيد من المعلومات ، انظر The Oxford Classical Dictionary, second edition(1970),rep.1972,pp.1020-1021 s.v. Suetonius.

(99)Suet. Aug. 18

(100)Dio ., LI : 16.5.

راجع هامش (٧٦) فى بحثنا هذا بين يديك .

(١٠١) حول هذا الامبراطور ودوره التاريخى ، راجع كتابنا ، معالم تاريـخ روما القديم ، القاهرة ١٩٩١م ، ص ص ١٦٢ ـ ١٦٥

(102)Suet. Calig.52.& Dio, LIX: 17.3.

(103)E.g., Weinstock,S., "pax and the 'Ara Pacis'," Journal of Roman Studies, 50(1960),p.44 ff. & Kienast,D., "Augustus und Alexander", Gymnasium,76 (1969),pp.430-456.

(104) Livy, XXVI:19.7 & Gellius, VI: 1. 1-5.& Suetonius, Aug. 94.4.

(105)Bernard, A.,La Alexandrie la Grande, Paris 1966, pp.229,233.

(106) Ibid . , p. 232.

ومرجعه فى ذلك نص عند المؤرخ اليهودى يوسف (جوزيف Josephe) الذى حمل – بذلك – كليوباترا السابعة تبعات سرقة كنوز الاسكندر والاستيلاء عليها راجع ما كتب فى (Contra Apion,II. 57. عموما الأمر هنا يحتاج الى تمحيص دقيق لهذه الجزئية ، أو مقدمة الجريمة ضد مقبرة الاسكندر ، وان كان ديوكاسيوس – المؤرخ الرومانى لمطلع القرن الثالث الميلادى – ادانها أيضا بتجميع الثروات من كل مصدر حتى من المعابد (Dio,s History,Ll:5.5)

(١٠٧)راجع فى ذلك بحثى فى المؤتمر العلمى الثانى للجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية ، بالتعاون مع المعهد الثقافى الايطالى فى القاهرة فى الفترة من ٢٢– ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٨٩ ، بعنوان :

"Egypt as a " Provincia Romana ": A Reconsideration in Dio`s Narrative "

وهو تحت الطبع الآن فى ايطاليا وعلى وشك الظهور الى النور .

(108) Dio`s Roman History (Rōmaiká) , Ll : 8.7.

(109) Ibid .

الفصل الرابع

تحديد موقع قبر الاسكندر عند سترابون
فى ضوء الدليل الاثرى

الفصـــل الرابع :ـ

تحـديد موقع قبـر الاسكنـدر
عند سترابـون

فاذا ما دققنا النظر فى عباراته وألفاظه فى وصف مدينـة الاسكندرية القديمة على عهده (نهاية القرن الأول قبل الميلاد) نجده يصفها بدقة بالغة وبألفاظ واضحة المعنى المساحى (أو الجغرافـى) مما يعكس معايشة تامة لآثار تلك المدينة ومعرفة وثيقة بمواضع أهـم معالمها . فنجد سترابون يستخدم الألفاظ والتعبيرات الآتية(ويهمنا ما كان فى وسط المدينة القديمة) :ـ

١ـ فى وسط   én mésō

(أى انه يعرف جيدا أين يقع هذا المكان من المدينة)

٢ـ يقع فى هذا الوسط من المدينة ـ كما ذكرنا من قبل ـ المعالـم التالية من مبانى عامة :ـ

أ) المحكمـة :   tà dikastērion

ب) الغابات :   tà álsē

جـ) معبد الإله يان (بانيون) :   Pánion

وجدير بالذكر أن ما أفرده وذكره سترابون حول هذا الموقع ـ بالـذات ـ من وسط المدينة ـ هو وصف دقيق للغاية ولافت للنظر الى أبعـد الحدود ، اذ يقول (أنظر صفحات) بأنه :

١) مرتفع   ùpsos

٢) صنعه الانسان ، أى مرتفع صناعى :   Kheiropoiḗton

وفى هذه الجزيئة ، يجب أن يقف الانسان أو الدارس بنا عندهـا كثيرا . اذ يصح له أن يتساءل : كيف استطاع سترابون أن يميز حقيقـة طبيعة هذا المرتفع ويقرر بأنه مرتفع صناعى ، وليس تلا طبيعيًا ؟ هـل هكذا ، بسهولة أشبه باليقين المعرفى ، يستطيع المرء أن يقرر أصـل

الظاهرة التضاريسية الموجودة أمامه ؟ أم هل فى هذا تفرد واضح وخبرة خاصة لهذا الجغرافى المرموق سترابون ؟ .

وتزداد قوة ملاحظته جدا فيصف لنا الشكل الخارجى العام لهذا المرتفع ـ بالنسبة لبقية أجزاء مدينة الاسكندرية القديمة ـ ويقول بأنه كان " مخروطى الشكل " : Strobiloeidès مثل " تل صخرى ملئ بالحصى " Petrōdes وله طريق صاعد ملئ بالأصداف : dià Kokhlíou ويمكن لزائره ـ اذا إعتلى قمته ـ أن يرى كل أنحاء المدينة أسفله : olēn tēn pòlin..pantakhòthen وهذا يعنى ـ بالضرورة أنه أعلى مرتفع أو نقطة فى وسط مدينة الاسكندرية ، بل هو يشرف على المدينة كلها (olēn tēn pòlin) .

وهنا ـ فقط ـ يجب أن نضيف أننا كدارسين ومتخصصين فى آثار اليونان ، لا نعرف عملا أقدم عليه الانسان القديم فى اليونان (عبر مراحل تطور حضارتها ، وبصفة خاصة ابان الحضارة الميكينية (١٦٠٠ ـ ١١٠٠ ق.م) (١) ، واستخدم هذا الأسلوب فى عمل مرتفع عالى الا وكان يخفى تحته أهم مقابره ، أيا كان شكلها وتخطيطها المعمارى ... ولعل الكشف الأثرى الحديث، منذ عشر سنوات مضت تقريبا ، فى شمال اليونان ، وبالتحديد فى منطقة ڤيرجينا (Vergina) | هى منطقة Aigai : آيجاى القديمة فى مقدونيا | هو بمثابة المثل الواضح لما يمكن أن يكون عليه الحال تحت منطقة كوم الدكة الحالية ، وهى التى أقامت على تل البانيون (Pàneion) الأثرى القديم ـ كما وصفه لنا سترابون ـ ساكنيها وبيوتها مما أضاع معالم الأثر تماما .

ومع ذلك ، فان هذه المنطقة – الى يومنا هذا – ما زالت هى أعلى تل فى الاسكندرية ، والمكان الوحيد الذى ينطبق عليه وصف سترابون الدقيق ، حيث أنه كان يقع فى وسط الاسكندرية القديمة (تقريبا) وتحوطه الغابات – والملفت للنظر أن حديقة الشهداء مازالت ، هى الأخرى الى يومنا هذا ، شاهدا على استمرارية استغلال ما تبقى من المنطقة فى زراعة الأشجار ، بينما كان تل الديماس – كما عرفه العرب بعد الفتح واستخدموه مكانا لقبر موتاهم – تلا عاليا تملأ أركانه الأشجار وعليه معبد للاله بان ، اله المراعى اليونانى ، ولذلك عرف حتى زيارة سترابون له ورؤيته لكل تضاريسه ووصفه لنا ، بأنه تل البانيون (Pàneion) .

وأخيرا – إذن (ووفقا لما تم شرحه حول ملابسات اكتشاف مقبرة فيليب ، والد الاسكندر ، تحت تلال من الأتربة ، أى بنظام (التوبا) أو التومولوس (Tumulus) فى فيرجينا بمقدونيا ، فاننا لا نستبعد ، بل ربما لانشك ، بأن تكون مقبرة الاسكندر الأكبر أسفل أكوام الرديم والأتربة التى كونت ذلك التل المرتفع المعروف الآن باسم كوم الدكة .

اننا نعتمد فى تلك النتيجة التى توصلنا اليها لا على الدليل الأدبى المتمثل فى الكتابات التاريخية والجغرافية لمصادرنا القديمة والتى تفتقد جميعها الى المعاصرة ، ولكننا – (مع اعتمادنا الكلى على أحد شهود العيان للمرحلة الأولى من المؤامرة الكبرى ضد الاسكندر ومقبرته ، وهو سترابون) نثق ثقة لاحدود لها فى الدليل الأثرى المتاح ، مع قلته .

لقد بدأنا تحليلنا لمصادرنا الأدبية وفق تسلسل وجودها التاريخي في ساحة العلم والمعرفة القديمة في حوض البحر المتوسط وها نحن نقف ـ ويجب أن نفعل ذلك ـ طويلا أمام الشاهد الأول المدقق لجغرافية الاسكندرية القديمة . كما لا يجب أن ننسى للحظة أنه كان صديق أول حاكم روماني على مصر في ظل السيادة الرومانية تحت زعامة أول الأباطرة الرومان الأقوياء ، والداهية الأعظم ، والمراوغ الأكبر ، أوغسطس (Augustus) ، ومن هنا لا يجب أن نتوقع منه الا تقرير الواقع وليس تحليل الظواهر أو تعليل حدوثها ، ولا سيما فيما يخص مقبرة الاسكندر الاكبر التي لابد أنه زارها ورآها رأي العين ، اذ لا يمكن لفضول جغرافي مدقق مثله ـ على الأقل فيما رأى بعينيه ـ أن يتجاهل وجود مثل ذلك الأثر الخالد منذ ثلاثة قرون قبله . اذن ، فلنترك المنصة لهذا المصدر الخطير في دقته وقوة ملاحظته ليلقي علينا بما شاهدته عيناه وسارت فيه يوما قدماه :

يقول سترابون (٢) : " ويوجد ، أيضا ، مكان هو جزء يتبع (المباني) الملكية ، وهو المسمى بالسيما (Sēma) ، وكان مكانا محاطا بسور (Peribolos) ، يضم مقابر الملوك (البطالمة) وكذلك قبر الاسكندر " هنا ، فليسمح لي القارئ الكريم ، أن أتوقف قليلا عند الألفاظ المستخدمة في النص اليوناني الأصلي .

أولا : يستخدم سترابون لفظة السيما (Sema) وهو التصويب السليم للحرف الضائع في المخطوط ، وليس السوما (Sōma) كما سنعرف يقينا بعد ذلك مباشرة . للدلالة على مكان كبير ، محاط

بسور ، ضم - كما قال - مقابر الملوك البطالمة وكذلك مقبرة الاسكندر بذلك يستقيم المعنى ، لأن السيما شيء أعم وأشمل بينما السوما (Sōma) - وتعني حرفيا " الجسد " فانها شيء خاص محدود ، ربما يشير الى مقبرة واحدة . واذا ما كان لفظ السوما يعني " قبر الاسكندر " - كما ظن البعض من الدارسين (٣) - فلماذا اذن أشار اليه سترابون مرة ثانية ، في آخر هذه الفقرة ؟! ألا يعتبر ذلك تضليلا جغرافيا ؟

اننا لم نعهد ذلك الاتجاه في عرض سترابون لمعلوماته الدقيقة وملاحظاته المتأنية لكل شيء رآه ، مثلما فعل عند وصفه لوسط مدينة الاسكندرية القديمة ، عندما دقق النظر في أرضية ممرات الطريق الصاعد الى قمة البانيون وحدثنا عن مكوناتها الصغيرة وكيف أن الأصداف كانت ضمن ذلك المرتفع الصناعي .

إننا على يقين تام - في ضوء كشف أثري آخر في أثينا ذاتها - بأن ما كان يسمى Sēma (سيما) هو شيء آخر غير ما كان يمكن (؟!) أن يسمى سوما (Sōma) على غير العادة القديمة ، سواء في التاريخ والآثار اليونانية المعاصرة أو في آثار الاسكندرية البطلمية أو الرومانية ، حيث لم يتم الكشف عن أثر واحد سمي هكذا باسم " السوما " ، وذلك لاستحالة المنطق الانساني حينما يشير الى مقبرة ما باسم " الجسد " (Sōma) الذي يكون قد دُفِنَ فعلا ، إما بعد حرقه ، ولا يبقى منه أثر لجسد آدمي الا بقية عظام وجمجمة مثلاً - كما عثرنا على رفات فيليب والد الاسكندر ، أو بعد تحنيطه ، كعادة المصريين القدماء ، وليس

لدينا (هنا بخصوص مقبرة الاسكندر ووفاته) أى دليل على ذلك أبداً .

وبناء على ما تقدم ، فان التصويب اللغوى لهو الـ (Sēma) وليس الـ (Sōma) ، أى أن الفارق الوحيد بين الكلمتين وهو الـ " ē " (إيتا) ، بدلا من الـ " ō " أوميجا) وهو كذلك لم يخل بالمضمون النهائى للفقرة ولا يتعارض مع ذكر قبر الاسكندر ، ثانية ، فى نهاية الفقرة ذاتها .

إنه فى ضوء أثر خالد نعرفه فى أثينا ، نستطيع أن نتبين صحة ما نقول بلا أدنى شك (أنظر شكل) . هذا الأثر هو أكاديمية الفيلسوف اليونانى العظيم أفلاطون والطريق الموصل بين هذه الاكاديمية ومبانى السوق العامة الآثينية (Agorá) ويلاحظ الآتى على هذا الطريق الموصل بين هذين الأثرين الخالدين فى مشوار الحضارة اليونانية القديمة إبان قمة ازدهارها فى عصرها الكلاسيكى ، وبالتحديد الربع الأول من القرن الرابع قبل الميلاد

(أ) يُسمى بالطريق العام (أو الشارع الرئيسى الكبير :
(Tò dēmósion Sēma)

(ب) يصل عرض هذا الطريق الى حوالى ٤٠ متراً .

(جـ) يقع على يمين هذا الطريق (المتجه الى الشمال ، حيث مبنى الأكاديمية وبيت أفلاطون ، من الجنوب ، حيث السوق العامة) مقابر أكثر الرجال الآثينيين شهرةً ومجداً ، ومقابر بعض الشهداء فى معارك أثينا المختلفة (٤) .

واذا وضعنا فى اعتبارنا أن أفلاطون كان قد أرسى مدرسته عام ٣٨٧ ق.م ، ومات عام ٣٤٧ق.م ، عن عمر يناهز الثمانين

عاما ، وتم دفنه في حديقة الأكاديمية ، فاننا نكون غير مغالين أن نقول بأن أرسطو ، تلميذه النجيب كان يعرف ذلك المكان جيدًا بل ويعرفه ويسمع به كل مثقفي اليونان . واذا كان أرسطو هو مربي الاسكندر الأكبر ، الذى أمر ببناء الاسكندرية على غرار الهندسة والعمارة اليونانية ، فاننا لا نستبعد أن يكون شارع السيما في الاسكندرية القديمة لم يكن الا تقليدا لقواعد البناء اليوناني — ليس فقط في الشكل — بل أيضا في المسميات .

والجدير بالذكر أن ذلك الشارع الواسع ، الذى كان معدا كذلك ، لسير العربات (بالضبط كما في وصف سترابون له) انتقل اسمه الى أهم معلم فيه ، وهو قبر الاسكندر الأكبر . فأصبح المقصود — في القرون التالية بالسيما ، هو قبر الاسكندر ذاته ، حتى أننا نقرأ عند كاليستنيس المزيف قوله :

" عندئذ بنى له بطلميوس قبرا في الاسكندرية ، وهو القبر الذى يسمى — الى يومنا هذا — سيما الاسكندر ، ودفنه هناك بطريقة فخمة (٥) "

ويدهشنا التشابة القوى بين طريق السيما العام فى أثينا (فى النصف الأول من القرن الرابع ق.م ، وما أمر به الاسكندر (٦) (أو بطلميوس الأول) ليبنى ويؤسس على شاكلة ذاك النموذج الشهير فى العالم القديم ويرتبط باسم أفلاطون وتلميذه أرسطو ، وكلاهما من أشهر فلاسفة اليونان قاطبة ، بعد أستاذهما الأكبر سقراط . هذا ، وان كان المهندس دينوكراتيس (Deinokrates) ، الذى خطط الاسكندرية ، قد استخدم أفكار هيبوداموس (Hippodamos)

الميليتى (Miletos) ، فى القرن الخامس ق٠م (٧) .

ثانيا :ــ ويذكر أستاذنا الجليل الدكتور ابراهيم نصحى ما يلــــى
" ومصدرنا الرئيسى عن وصف معالم الاسكندرية هو استرابون ،ويتبين من وصفه أنه كان يشق المدينة عدد من الشوارع يتقاطع بعضها مــــع بعض ، وأن أهم هذه الشوارع شارعان يتقاطعان عموديا ، ويزيد عرض كل منهما على ثلاثين ياردة (٨) "

واذا عدنا الى سترابون (٩) كمصدر أساسى لنا ــ كما أكدنــا على ذلك كثيرا من قبل ــ نجده يستخدم ألفاظا وتعبيرات معنيــة بصورة دقيقة للغاية ، مثل :ــ

١ــ كل المدينة مقســـــة الى شوارع متقاطعة :ــ
"Ápasa mèn odoîs Katatétmetai"

٢ــ الشوارع صالحة لركوب الخيل والعربات :

"ippelátois Kaì armatēlátois...."
٣ــ ولكن شارعان (منها) عريضان جدا ، يصل عرضهما الى أكثـــر من بليثرون :

"dysì dè platytátais, epì pléon ē pléthron anapeptaménais, "
٤ــ يتطع أحدهما الآخر (أى الشارعان الكبيران) فى زوايا قائمـــة الى نصفين :
"aì dè díkka kaì pròs orthàs témnousin allēlas."

وجدير بالذكر ، أننا الى يومنا هذا ، لم نستقر بصورة نهائيـــة على أيهما ــ الآن ــ هو الشارع الطولى وأيهما هو الشارع العرضـى

ان المعادل الحديث والمعاصر من شوارع الاسكندرية اليوم لهذين الشارعين القديمين يمثل مشكلة جذرية فى معرفة موقع مقبرة الاسكندر ، وان كان ذلك وحده ، يمثل مشكلة مستقلة بذاتها ولاسيما أنه ليس هناك مصدر واحد قديم يحدد بوضوح مكان ذلك القبر ٠

ان الجدل مازال دائرا حول المُعادل المعاصر للقديم فى تخطيط الاسكندرية القديمة (١٠) ، وبصفة خاصة حول هذين الشارعين الواسعين المتقاطعين ، عند منتصف المدينة ، التى كانت يوما ما ، أكبر مدينة فى العالم القديم (١١) ٠ أستاذنا الدكتور نصحى يحدد الشارع الطولى بأنه ، اليوم ، هو شارع طريق الحرية (سابقا شارع رشيد ثم شارع فؤاد الأول) ٠ أما الشارع الرئيسى الآخر ، فيعلن صراحة " بأنه فى ضوء معلوماتنا الحالية لا يمكن القول عن يقين أو ما يشبه اليقين اذا كان ينتهى اما عند أو شرقى الجسر الذى يربط الشاطىء بجزيرة فاروس واما عند رأس لوخياس (١٢) .

ويؤكد الأستاذ الدكتور هنرى رياض على أن الشارع العرضى الممتد من الشمال الى الجنوب ، هو شارع النبى دانيال الحالى " وأن نقطة تقاطع الطريقين الرئيسيين تقع عند مسجد النبى دانيال "(١٣)

ومع ذلك ، وبالرغم من استناد الدكتور هنرى رياض على خريطة محمود الفلكى ، فان ما يقوله حول وجود مقبرة الاسكندر فى المكان ذاته الذى يحتله الآن مسجد النبى دانيال ، لا يتفق مع المادة الأثرية المكتشفة فى الموقع نفسه ٠ كما أن الدكتور رياض لا يلبث

أن يناقض ما توصل اليه ، فى الصفحة السابقة ، ويقرر فى الصفحة التاليـة مباشرة (١٤) | ردا على الاعتقاد السائد بأن مقبرة الاسكندر تقع تحـت مسجد النبى دانيال ، فيما يخص رواية المترجم اليونانى عام١٨٥٠ | فيقول : " ويظهر من رواية هذا الشخص أنه متأثر بما رواه المؤرخـون إذ من الحماقة أن نسلم بوجود قفص زجاجى يبقى سليما طوال هـذه العصور ، كما ذكر محمود الفلكى أنه وجد السرداب المشار اليـه مملوءا بأكوام الحجارة وقطع الرخام (١٥) "

وبناء على ما تقدم ، لا يمكننا القول أو الوثوق فى الروايات التاليـة المتأخرة فيما بعد القرن الرابع الميلادى ، وأكبر شاهد لنا على هـذا الاتجاه هو الشك والحيرة التى عبر بهما القديس يوحنا فم الذهـب (خريسوستوموس Khrysostomos) عن عدم معرفته هو وجيلـه لقبر الاسكندر الأكبر ومكانه . مما يعنى أن مكان ذلك القبر كان قـد أصبح مجهولا قبل ذلك التاريخ .

إن أدلتنا الأثرية (التى تؤرخ بالعصر الرومانى ـ كما سبق أن أشرنا ، ولاسيما المسرح الرومانى ، شرق مسجد النبى دانيال ، والعمود الرومانى أسفل مسجد سيدى عبد الرزاق ـ فى الشارع نفسه) تجعلنـا لا نميل الى الاعتقاد بأن قبر الاسكندر كان فى وسط الشارع العرضـى القديم والذى كان ـ كما وصفه استرابون ـ واسعا ، يصل الى حـوالى ٤٠ مترا ، وصالحا لسير العربات وركوب الخيل ، بل لا بد أنه كـان يقع الى الشرق من المسرح الرومانى الحالى ، والذى أضافه المحتـل الفاتح الجديد ، فى المنطقة ذاتها حيث مقبرة بطل الابطال ،الاسكندر

الأكبر ، والتى كانت ـ كما ذكرنا من قبل ـ اسفل تل كوم الدكة الحالى أى منطقة البانيون القديمة ، هذا وفقا لتقديرنا الشخصى ، بناء على:

١ـ وصف سترابون لوسط المدينة القديمة ، باعتباره شاهد العيان الأكثر دقة .

٢ـ الدليل الأثرى المكتشف فى المنطقة ذاتها ، برغم قلته ، يحدد جانبى طريق السيما القديم .

٣ـ الدليل الأثرى المعاصر ـ من اليونان ـ ينهى ازدواجية التسمية بالسيما أو السوما ، لأنه شتان ما بين الاثنين . فالسيما ـ اذن ـ كان اسم الطريق العرضى الذى يصل شمال المدينة بجنوبها وعلى جانبيه مقابر (فى الجزء الجنوبى منه (جنوب غرب الحى الملكى) ، حيث تقع مقبرة الاسكندر وبعض الملوك البطالمة الآخرين .

٤ـ الشك الموضوعى الثابت والمؤكد فى روايات المؤرخين اللاحقين جميعهم ، بسبب اختلافهم حينا ، وصمت معظمهم أحيانا أخرى ، ولا سيما المعاصرون منهم ، سواء كتاب حملة الاسكندر ، أمثال أرستوبولوس أو بطلميوس أو أنوسيكريتوس) . فضلا عن التوجهات المختلفة المعروفة للكثيرين منهم ، أمثال پوليبيوس ، وديودوروس وسترابون ، وصولا الى ديو كاسيوس مع مطلع القرن الثالث الميلادى .

أما اذا كان ، فى نظرنا ، من الأفيد أن نضمن بحثنا هذا ، أيضا جزئية أخرى ، حول المحتويات التى كانت بداخل مقبرة الاسكندر الأكبر عند دفنه فيها ، فإنها (بفعل الأحداث السياسية الخطيرة التى مرت بها مصر ، والاسكندرية على وجه الخصوص) فُقِدَت على إثر المؤامرات التى حيكت ضدها وكان طبيعيا أن تُسْرَق وتُنهَب حتى وصل

الأمر الى أن ـ توقعنا نحن الآن ـ القيام بعملية سلب نهائية كاملة لما تبقى من كنوز فى تلك المقبرة ، تبعتها عملية طمس لكل أثر لهذه المقبرة ، حتى معالمها على سطح الأرض ، ولم تبق منها الا الجدران . لقد بدأت ـ كما قلنا من قبل ـ المؤامرة الكبرى على أيدى أوكتاڤيانوس ، القائد الرومانى الفاتح للاسكندرية عام ٣٠ ق.م .

ان المؤرخ المعاصر لهذا الفتح العظيم فى تاريخ روما وضم مصر ـ كولاية رومانية ـ الى أملاك الشعب الرومانى ، لم يسجل لنا أى شىء عما تم آنذاك عند دخول أوكتاڤيانوس للاسكندرية وماذا تم لمقبرة الاسكندر ، وهل زارها القائد الرومانى الداهية ، المسمى أوجوستوس (بمعنى المعظم ، المبجل) تكريما له لنجاحه فى فتح مصر ؟ ! !

لقد حدد ديودوروس (٦٠ ـ ٣٠ ق.م) منهجه فى كتابه السابع عشر من " مكتبته التاريخية " ، عندما قال فى سطوره الأولى من هذا الكتاب الذى أفرده للاسكندر الأكبر : " انه فى وقت قصير ، قام هذا الملك بأعمال عظيمة ، وذلك بفضل فطنته وشجاعته اللتان بالغ فى حجمهما وحجم أعماله ، كل الملوك المهزومين عبر العصور (١٦) "

وهكذا فان ديودوروس يحدد انجاز الاسكندر وشهرته على مر القرون والأزمان بثلاثة عوامل :ـ

الأول : مدة الانجاز وحجمه : أنجز الاسكندر انجازات عظيمة فى وقت قصير .

"en oligo de khrono megalas praxeis .... "

والثانى : شخصية الاسكندر :

وأبرز ما فيها هو :

أ ـ فطنته : e synesis

ب ـ شجاعته : e andreia

والثالث : مبالغة المهزوم لانجاز الاسكندر :

e yperbole ton paradedomenon Basileon

والرابع : ذاكرة القرون (الشعوب) :

e mneme ton aionon

وهنا ، بالتأكيد ، أراد ديودوروس أن يرجع ويعزو السبب الرئيسى لشهرة الاسكندر الأكبر حتى عصره الذى يعيش هو فيه كمؤرخ | وجد نفسه مضطرا لأن يكتب سيرته متجاوبا مع السمعة العظيمة لبطل الأبطال الاسكندر ، ولكن ديودوروس كان غاية فى الدهاء فأراد ـ كما يشهد بذلك النص السابق فى فاتحة تاريخه عن الاسكندر ـ أن يضرب ضربته التاريخية ويقلل ، بطريقته الماكرة ، من عظمة الانجاز لصاحب الرقم القياسى العالمى فى الفتوحات العسكرية | الى عاملين اثنين كانا سببا (فى نظره) لانجاز الاسكندر العظيم . ولكنه لم يقف عند هذا الحد باقرار الواقع التاريخى القديم لتلك الظاهرة الفريدة فى سيرة القادة العظام من عمر البشرية شرقا كانت أو غربا . لقد أضاف

من عنده عاملين آخرين هما - كما سبق - مبالغة المهزومين من الملوك لقوة وانجاز الاسكندر وكذلك حفظ ذاكرة الشعوب ، عبر القرون ، لتلك الانجازات ، بما فيها من مبالغات . وبذلك نجح ديودوروس في الانتقاص من خصوصية وحجم الانجازات الضخمة للاسكندر الأكبر بهذه الصورة الماكرة الخبيثة . اننا هنا - لسنا أول من يدين ديودوروس كمؤرخ فأقل ما يمكن أن يوصف به ، هو أنه " مؤرخ القصص واللزق [١٧] وذلك لتعمدة تزييف التاريخ القديم ، ونقله الحرفي (Verbatim)عن مصادره السابقة عليه دون تمحيص فهو مؤرخ غير أصيل ، وينقصه أسلوبه الخاص به [١٨] .

ومع ذلك ، وبرغم عدم معاصرة شهادته التاريخية ، فانه هو المؤرخ القديم الوحيد ، الذى صور لنا - بعد حوالى ثلاثة قرون من الزمان ؟!! - موكب دفن الاسكندر وعربته الجنائزية ، حيث يقول [١٩] | صورة النص اليوناني شكل | " أولا ، صنع له تابوت (؟) من الذهب المطروق ، على قَدْر أطوال جسده (tō sómati) ومُلِئَت الفراغات [٢٠] بعطور قوية تمنح الجسد رائحة ذكية وتحفظه مدة طويلة [٢١] ووُضع غطاء من ذهب فوق هذا الصندوق [٢٢] ، يتطابق تماما ويضم الحواشى الأعلى (للصندوق) . كما وضع فوقه غطاء أرجوانى فخم ، مطرز بالذهب ، وبجانبه وضعوا أسلحة المتوفى [٢٣] ، رغبة منهم فى أن يسايروا الجو العام [٢٤] المناسب مع انجازاته السابقة . وبعد ذلك ، أوصلوا هذا بالعربة الحربية التى ستنقله ، والتى صُنِعَ فوق قمتها (أعلاها) إيوان من الذهب مرصع بالأحجار (الكريمة) [٢٥]

فى طبقة كان عرضها ثمانية أذرع ، ولكن طولها (كان) اثنا عشـــــر
(ذراعا) (٢٦) . بينما كان أسفل السقف (لهذا الايوان) ، وحوله
كله ، أفريز ذهبى ، مستطيل الشكل (٢٧) ، يحمل تماثيل نصفيـــة
لرؤوس وعول متشابهة (٢٨) ، والتى تدلت منها حلقات (علاقات)
ذهبية ، وكذلك اكليل احتفالات (stemma pompikon)
ذو ألوان كثيرة راقية ، ومنمق بالورود بصورة فخمة ...." الى آخره .

(١) راجع كتابنا عن " الحضارة الهيللينية "، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ص١٢٧ ، ٢١٧ ، وذلك للتعرف على أنواع المقابر وأشهرها في تلك الفترة . فقد كانت المقابر "Tholotoi Tafoi" أشهرها جميعا ، لتضم رفات الأمراء والملوك داخل بناء دائري القاعدة ومخروطي السقف ، كقبة ، يهال عليه التراب ويختفي الأثر تماما تحت تلك الأكوام التي يصل سمكها — في بعض الأحيان من مستوى مدخل المقبرة . الى ما لا يقل عن عشرة أمتار ارتفاعا .

(2) Strabon, XVII: 1.8.

" méros dé tōn basileiōn esti kai tò Kaloúm-ènon Sēma, o peribolos ēn, èn ō ai ton bas-ileōn tafai kai e Alexándrou "

(٣) هكذا فسرها ناشر النص اليوناني وترجمته الى الانجليزية في طبعة Loeb (H.L.Jones : The Geography of Strabo, book XVII (Vol.VIII, London 1949, p.34)
كما حدد مكانها على رأس لوخياس (السلسلة الحالية) . راجع ذلك
Budge, E.A.W.,
Alexander the Great, p. 142.
حيث يعرض الرواية السورية لقصة الاسكندر الخيالية .

(4) Istoría toū Ellēnikoū Èthnous, Vol, III. 2 (Athēnai 1972), p.472.

(5) Pseudo- Kallisthenes, III:34.6.,
"....... òs mèkhri toū nȳn Kaleītai Alexándrou Sēma, ..."

(6) Ps. Kallisthenes, I : 32.8. "Ekéleuse dè .... tēn oryg-èn tōn themelion ..... "

بمعنى : " وأمر ، كذلك ..... بحفر الاساسات "

(٧) ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، الجزء الثانــــى (الطبعة السادسة) القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٢٨٠ ٠

(٨) المرجع نفسه ، ص ص ٢٨٠ ــ ٢٨١

(9) Strabon, XVII : 1.8.

أو (وفقا لتقسيمات المخطوط الأصلي) رقم C 793

(١٠) ابراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص ٢٨١

(11)Ps. Kallisthenes, I.31: " ou mentoige etera polis esti meizon Alexandreias

(١٢) المرجع السابق ٠

(١٣) تاريخ الاسكندرية منذ أقدم العصور ، محافظة الاسكندريــــة ١٩٦٣ ، ص ١٥٧

(١٤) المرجع نفسه ، ص ١٥٨ ٠

(١٥) المرجع نفسه ٠

(16) XVII .3.

(17)Usher,S., the Historians of Greece and Rome, London 1969 (1970) , p 237 .

(18) Ibid.

(19) XVIII: 26.3-6; 27;28

الترجمة العربية هنا حرفية نقدمها للقارئ لتزداد الفائدة وليتعرف بنفسه على تلك الصور الدقيقة من الوصف الخيالي المختلق ، الذى يكـــاد يوقع الدارس في حبال تصديقه ٠

(٢٠) الترجمة الحرفية هنا هى " وملأوا فراغ هذا التابوت بالعطور ."

(٢١) ويعنى ديودوروس هنا أن القائمين على جثمان الاسكندر ودفنه ، قاموا بتحنيطه ، دون أن يقول ذلك صراحة ، وهذا يؤكد ما قلناه سابقا حول مكره ودهائه فى عرضه لموضوعاته بكلمات خبيثة .

(٢٢) هنا يبدو التناقض جليا بين مسمى الشئ ذاته ، فى البداية وهو مشكوك فيه فى المخطوط الأصلى ، وبين هذا المسمى الجديد (Thē kē) .

(٢٣) يستخدم النص اليونانى كلمة (o metellakhos) بمعنى " المتوفى " والأصل فيها ، من فعل أى أتغير ، انتقل من حالة : (الفعل هو : metallássō) الى حالة أخرى ، ولاسيما من الحياة الى الموت .

(٢٤) هذا التعبير من قبل المؤرخ لاينهض دليلا على معرفته بالعادات المقدونية فى الدفن - كما ذكرنا من قبل فيما يخص الكشف الأثرى لوالد الاسكندر فيليب الثانى ، من ڤيرجينا ، ولهذا نجده يسمى ما يفعلونه بأنه فانداسيا : fantasia ، أى " خيال " علما بأنه الواقع التاريخى الذى يعكس تراث المقدونيين ، وليس خيال التكريم الجنائزى .

(٢٥) لايذكر النص صفة للأحجار ولكن يفهم من تركيبه تلك اللفظة " Lithos " بأنها وسيلة للزينة كحلية (folis) تثبت (kolletós) على شئ ، وبالتالى ، لما كانت هنا على شئ ذهبى ، فانها لا بد أن تكون من الأحجار الكريمة .

(٢٦) حوالى ٥ × ٥ر٧ متراً تقريباً .

(٢٧) الكلمة هى tetrágonon وتعنى مربع ، ولكن فُهِمَ من أبعاد وأطوال الإيوان أنه مستطيل ، وبالتالى فضلنا ترجمتها كما ذكرنا
(٢٨) اتينا بلفظة متشابهة من كون هذه التماثيل مصنوعة داخل قوالب (ektypoi) .

الفصل الخامس

قراءة تاريخية أثرية فى المصادر القديمة

الفصل الخامس

قراءة تاريخية وأثرية في المصادر القديمة

عرضنا – فيما سبق – أبعاد المشكلة كما نراها نحن ، وكذلك مجموعة القضايا المحيرة الخاصة والمرتبطة بقبر الاسكندر ، مثل : هل تم حرق الجثمان أم تم تحنيطه وما نوع المقبرة التي يمكن ان يكون قد تم دفنه فيها ، ثم أخيرا عرجنا الى قضية القضايا كلها وهي محاولة تحديد موقع قبر الاسكندر الاكبر وفقا لرواية سترابون ، وهي المفتاح الحقيقي لكل تفكير في هذا الموضوع . ثم خلصنا الى موقف ديودوروس المريب ومغزى ذلك تاريخيا كامكانية وحيدة لتفسير صمت الشاهد الوحيد لزيارة (؟) أوغسطس للمقبرة ، وذلك بعد موقف غريب شابه للمؤرخ بوليبيوس ، ولنا بعد ذلك كله بعض الملاحظات ، التي أشرنا الى بعضها في الحواشي ، ولكننا هنا نجملها ونفصل في بعضها الآخر ، الذي يشمل بعض التعقيبات اللغوية ، حينا ، وكثيرا من الاستفسارات حول المضامين التاريخية لبعض العبارات والجمل أحيانا أخرى .

أولا : يجب أن نسجل هنا استغرابنا بأن ديوكاسيوس هو ثاني مؤرخ اشار زيارة اوكتاثيانوس لقبر الاسكندر ، وذلك بعد سويتونيوس [1] (Suetonius) وهو الشيء الذي لم يفعله ديودوروس .... فأيهما نصدق ؟

أنصدق المؤرخ المعاصر للحدث (والذي لم يشر اليه من قريب أو بعيد بالرغم مما كان في ذلك ، ان كان قد وقع بالفعل ، من دعاية سياسية عظيمة لداهية السياسة الأول أوكتافيانوس) ، أم نصدق اللاحقين . الذين جاءوا من بعده بما لا يقل عن قرن ونصف ؟!!!

اننا هنا – نعطي لأنفسنا الحق في استنتاج يفضح تماما ، هذا الصمت المريب من قبل شاهد عيان لأخطر أحداث نهايات القرن الأول قبل الميلاد ، ألا وهو فتح مصر وجعلها ولاية رومانية . اننا لا نستبعد المعنى الفظيع من وراء ذلك السكوت البليغ . لقد أقدم أوكتافيانوس – عقب الفتح مباشرة – على أكبر عملية سطو في التاريخ القديم كله .... ولا سيما بعد انتحار كل من أنطونيوس وكليوباترا . فقام باستبدال

تابوت (Coffin) | أو لمزيد من تحرى الدقة الأكثر احتمالا ، نقول استبدال صندوق الرفات الذهبى ، المعروف فى اليونانية باسم لارنكا (٢) : Larnaka | بصندوق آخر من الزجاج ، مثلا ، كما جاء ذلك عند سترابون فى عبارته المشهورة :

" Yaline gar aute ekeinos d'en khryse Katetheken " (3)

بمعنى :

" ولكن هذا (التابوت : e pyelos) من الزجاج بينما تلك ء التى وضعه فيها ، فكانت مصنوعة من الذهب (٣) .... "

ثانيا : وليس الاختلاف بين المؤرخين قاصرا على صمت البعض وسكوته المريب ـ شاهدنا الآن موقف ديودوروس ـ واطناب الآخرين فى جزئيات ثانوية لا قيمة فعلية لها فى سير الأحداث وتطوراتها . بل أنهم لا يتفقون أيضا حول : من الذى دفن الاسكندر (٤) ؟ ، وهنا ربما نجد لهم العذر جميعا ، بسبب بعد الشقة الزمنية بين تاريخ كتاباتهم وبين تاريخ وقوع الأحداث ذاتها . ومع ذلك فاننا لا يمكن أن نغفر أو أن نتغاطى عن صمت ديودوروس حول زيارة رسمية قام بها (؟) المنتصر الأوحد على الشرق والغرب آنذاك ، لقبر الاسكندر ... فلماذا اذن ياترى كان هذا الصمت المريب (حول هذه الجزئية بالذات) فى حين نجد المؤرخ نفسه يورد ـ باطناب ـ وصفا هو الأول من نوعه ـ لعربة نقل جثمان الاسكندر من بابل فى طريقها الى مثواها الأخير ؟! (راجع صفحات ـ) ان ما أشار اليه سترابون من اتهام (جاء مباشرة بعد ديودوروس ، ليصحح فكرة الناس عما يكون قد وقر فى نفوسهم) الى الملك البطلمى كوكيس (Kokkes) وكذلك الى الملك الآخر المدعو باريساكتوس (Pareisaktos) ـ بأنهما هما المسئولان (؟) عن سرقة تابوت الاسكندر الذهبى ليس الا تغطية وتمويها ودفاعا ـ بمنطق " الهجوم خير وسيلة للدفاع " ـ عن امبراطور العالم الأوحد أوجوستوس (Augustus) ، ولكن بطريقة غير مباشرة ، ودون أن يذكر هو الآخر أن أوكتافيانوس كان قد زار قبر الاسكندر ورأى جثمانه ـ خارج تابوته ـ ولمس أنف الجثمان بيده فانكر (٥) كلام سخيف لا معنى له .

ثالثا : اذا كان ديودوروس ، وفقا لقراءة فيشر (Fischer) يستخدم كلمة " Aggeion " بمعنى " اناء " ، كما ذكرنا من قبل ، (صفحة ٣٦) ، فان ذلك أقرب الى التأكيد على عملية الحرق وحفظ رماد (soros) الميت فى اناء فخم مثلا (قارن شكل) كما حدث تقريبا لرفات والده فى مقبرته فى فرجينا : عندما تم تجميع الرفات فى صندوق صغير من ذهب (Larnaka) داخل تابوت أكبر من الرخام (Sarcophagus) (٦).

ويظهر التخبط أكثر فأكثر ، حتى بين المتخصصين فى البردى ، عندما يحاولون ملء فراغ هذه الـ " Lacuna " بكلمة اخرى ، غير ما فعل Fischer ، تتفق واحتمال قائم وهو عملية تحنيط جثمان الاسكندر ، وبالتالى وضعه داخل تابوت ، وليس حرقه ووضعه داخل اناء جريا وراء عادة اليونانيين فى عصرهم الذهبى ، بدءا من العصر الجيومترى (٧) ولذلك نجدهم يفضلون كلمة تابوت (Lektron - Feretron) عن الكلمة الأولى (aggeion) والتى رآها فيشر متفقة مع التراث اليونانى والمقدونى على السواء ، فى عمليات حرق جثث الموتى وحفظها من أبناء الأمراء والملوك ومن على شاكلتهم وينخرط فى صفوف طبقتهم الاجتماعية المتميزة . عندئذ ، يظهر تساؤل خطير : ولماذا غابت هذه الكلمة بالذات عن بقية كلمات المخطوط؟ ! لقد أجبر الشك فى حقيقة ما حدث فعلا صاحب المخطوط (ديودوروس) أو على الأقل كاتبه على ألا يزج بنفسه فى متاهة الحقيقة التاريخية الغائبة :

ماذا حدث ، فعلا ، لجثمان الاسكندر؟ !

ومن هنا فانه آثر عدم الفصل فى تلك القضية الخطيرة ، وترك للأجيال عبر القرون — مهمة اجلاء الشك حولها . ولما كان النص ، هنا ، عند

ديودوروس ، يذكر مرتيـــن كلمة سوما (Soma) فان الأمر يـــزداد تعقيدا (8).

واذا كان هذا الأمر من الصعوبة بمكان حتى يتم الاتفاق بشأنه ، الـــى أن يأذن الله ويتم الكشف عن تلك المقبرة المستعصية على تحديد مكانها ، فاننـا ننتقل الى جزئية أخرى لكنها أخف وطأة من السابقة ، وان كان القدر ، هنـا أيضا ، لم يفتح فمه بعد ويفرج عن السر الغامض الذى يحتويه فى باطن أرضه ٠

لقد أشار ديودوروس ــ وربما كان الوحيد ــ الى قيام بطلميوس(٩) "ببنـاء محراب (Temenos) ، يليق فى حجمه وعمارته بمقام ومجد الاسكندر"(10) وذلك بعد أن قرر ، كذلك ، بأن بطلميوس صمم على نقل جثمان (؟) الاسكندر الى الاسكندرية ، " المدينة التى أسسها الاسكندر نفسه "(11) ٠ وبالتالـى فنحن ، اليوم ، مطالبون ــ وفقا لرواية ديودوروس هذه (ان صدقت ؟) ــ أن نبحث عن محراب الاسكندر كذلك وليس عن مقبرته فقط ٠

اننا اذا كان من المنطقى ، ووفقا لما قدمناه سابقا من احتمالات لعمارة قبـر الاسكندر ، طبقا للطراز المقدونى أو حتى وفقا للطرز المصرية ، ففى الحالتيـن فان المقبرة لابد أنها كانت تحت مستوى سطح الأرض ٠ أما ما يقال الآن عـن بناء محراب (Temenos) يليق بمقام الاسكندر ومجده ، فان ذلـك بالضرورة ، لابد وأن يكون فوق سطح الأرض ٠٠٠ فأين ذلك اذن بين آثـار الاسكندرية القديمة ؟!!

أولا : ليس هناك مؤرخ واحد يشير صراحة الى وجود مثل هذا المحـراب ضمن أبنية الاسكندرية القديمة ٠

ثانيا : ان ما أشار اليه سترابون (12) ، بلفظة (Peribolos) ليس محرابا خاصا بالاسكندر ، كما زعم ديودوروس من قبل ، بل هو مجرد سور خارجـى يحيط بمقابر (tapai) ملكية ومنها مقبرة الاسكندر ٠

ثالثا : انه ديودوروس أيضا ، هو الذى أشار الى أن الاسكندر كان يخطط لاعادة بناء ٦ سنة محاريب يونانية ، ومن بينها محراب دودونى [13] فى اقليم ابيروس اليونانى ، ولكن الموت لم يمهل الاسكندر حتى يكمل مشروعه .

بالطبع كان اختيار الاسكندر الأكبر لهذا المحراب ، أو معبد الاله زيوس فى دودونى ، له ما يبرره من أسباب ومقدمات نعرف بعضها [١٤]، ونجهل البعض الآخر ، الذى ربما كان السبب الرئيسى وراء هذا الاهتمام الخاص بهذا المكان بالذات ، والذى لم يفت ديودوروس ، أن يشير اليه حتى بعد وفاة الاسكندر بحوالى ثلاثة قرون من الزمان .

فهل — يا ترى — كان بناء محراب للاسكندر ، هو تحقيق أمنية له أو استكمال مشروع كان هو على وشك البداية فيه فعلا ؟ ثم أين هو هذا المحراب ؟ اننا لم نسمع عن ذلك المحراب أبدا لا عند بوليبيوس ، ولا عند سترابون ، وكلاهما زار مصر : الأول سبق ديودوروس والثانى لحقه الى مصر ، اى أن ديودوروس كان زائرا لمصر فى فترة ما بين زيارة كل من بوليبيوس وسترابون . فهل يعقل أن يعرف ديودوروس وحده هذا الأثر دون أن يعرفه السابق عليه أو اللاحق له ؟ ! وكان ذلك أثرا — كما يقول — من باب تكريم بطلميوس الأول للاسكندر الأكبر ، أى منذ وفاة الاخير عام ٣٢٣ق.م ولكن الأرجح — فى نظرنا — أن ديودوروس كان قد اطلع على تواريخ هيرودوت ولاسيما ما كتبه فى هذا الخصوص حول علاقة معبد الوحى للاله زيوس — آمون فى طيبة المصرية وبين معبد النبوءة اليونانية فى دودونى فى اقليم ابيروس (Epirus) [١٥] ، وذكر ذلك الخبر ببناء محراب للاسكندر ، فى الاسكندرية ، من باب التكريم المتوقع من قبل بطلميوس بن لاجوس ، مع أنه لم ير ، بنفسه ، فى مدينة الاسكندرية مثل هذا الأثر الذى كتب عنه .

الهوامش :-

(١) هذا اذا اعتبرنا سويتوتيـــوس مؤرخا . وليس مجرد كاتب سير مثله فـــى ذلك مثل بلوتارخوس (Suetonius, Lives: Augustus, 18)

(٢) وهو اللفظ ذاته الذى جاء عند كاليستينيس المزيف ، أنظر :
Ps.Callisthenes, Op.Cit., III .34:40

وان كان الوصف هنا بأن هذ الصندوق لم يكن مصنوعا من الذهب ،بل مـــن الرصاص :
" eleabe de larnaka molybdinen......"

(3) Strabon, Geography, 17,I: 8

فى نهاية هذه الفقرة .

(٤) يذكر ديودوروس (18:26-28) بأن فيليب أرهيدايوس أخا الاسكندر ـ هو الذى مكث عامين اثنين فى اعداد مقبرة له (فى مقدونيا بالطبع) ، ولكن بطلميوس الأول هو الذى استولى على الجثمان ودفنه فـــى مصر . بينما نجد عند باوسانياس (I:6.3,I:7.1) يذكـــر أن بطلميوس الأول كان قد دفنه فى ممفيس ، ولكن بطلميوس الثانى هـــو الذى نقله الى الاسكندرية ، ويأتى ثالث وهو كاليستيس المزيف . ليخلـــط الأوراق جميعـها ، ويجمع ما بين فيليب وبطلميوس فى اسم شخص واحد . .

(5) Dio Cassius, Ta Romaika, 51: 61

(٦) راجع صفحات ١٨ـ٢١ ، ٣١ـ٣٢

(٧) راجع National Museum of Athens Nr. 7913, 7914:
Funerary urns from Eretria Nr. 990;Large Geometric fumerary Krater from the Dipylon.£ case 87: Lekythoi from the matere period of the Achilles painter
حيث تعلو مسحة الرهبة والخوف من الموت على وجوه الشخصيات المرسومـــة على جوانب تلك الآنية الجنائزية (المسماة : ليكيثوس)

وذلك عند العلامة وأستاذه الأجيال الأثرية اليونانية سمنى كاروزو
Semni Karouzou: National Museum , Athens 1977, pp.188 125, 144- 145

(8) XVIII,26: 3; 28:3

(٩) دون الاشارة ، طبعا ، الى من كان هذا البطلميوس . ولكن من المتوقع أنه هو بطلميوس الأول ، سوتيـــر (Soter) ، وذلك في ضـــوء تطورات الأحداث التاريخية عقب وفاة الاسكندر ونقل جثمانه (أو رفاتـــه) الى مكان آخر غير بابل ، التي مات فيها .

(10) XVIII ,28:4: "Kataskeuasen oun temenos kata to megethos kai kata ten Kataskeuen tes Alexandrou doxes axion ."

(11) Ibid., " Kata de ten ektismenen yp`autou polin"

(12) XVII, 1:8, " O peribolos en, en o ai ton Basileon tafai kai e Alexandrou "

(13) Melas, E., op. cit., pp 160
وكان هذا العمل ، وفقا للرواية ذاتها ، سيكلف الاسكندر حوالي ألـــف وخمسمائة تالنت أو ما يعادل ٩ تسعة ملايين من الدرخمات الآثينية .

(١٤) معروف لدينا أن والدة الاسكندر ، الأميرة أولمبياس (Olympias) كانت من اقليم إبيروس (Epirus) . هذا من ناحية . ومـــن ناحية أخرى ارتبطت نبوءة دودوني ـ كما جاء في الأساطير عند هوميـــروس وهيسيود ، بأنها المنزل (السكن) المقدس (Hiera Oikia) للالة زيوس ، رب الأرباب عند اليونانيين القدماء . فضلا عن أن هـــذا المكان ، أيضا ارتبط بأساطير البطولة الهومــــرية وبأبطالها ، أمثـــال أخيليوس ، بكل الالياذة الأول ، والنموذج الأول لبطلنا الاسكندر ، وكذلك فان ابيروس هوموطن عودة بن اخيليوس ، نيوبتوليموس Neoptolemos ومعه اندروماخي ، أرملة هيكتور بن الملك الطروادي برياموس .

وهكذا فان هذا المكان بالتحديد يحمل في جنباته روابط وصلات قربى بالنسبة للاسكندر ، من ناحية ، ويمثل له ، من ناحية أخرى موطن أبطاله الأسطوريين الذين عاشوا في خياله طويلا .

راجع Bury,J.B., AHistory of Greece, (3 rd edition 1972), pp. 684- 686.

حيث يلاحظ ارتباط الملوك المقدونيين الأول ـ على عملاتهم التي سكوهـــا ـ

بالبطل الأسطورى هيراكليس . قارن أشكال ١٧٤ :بر ديكاس الثالث (٣٦٥-٣٥٩ ق.م) و ١٧٥ : فيليب الثانى ، والد الاسكندر (٣٥٨ - ٣٣٦ق.م) والحق أن زيارة الاسكندر لمعبد الوحى والنبوءة فى سيوة حيث استقبله كاهن الالة آمون ولقبه بابن آمون ، كانت نقطة تحول خطيرة فى حياته . هناك كان يبغى أن يعرف حقيقة بنوته من فيليب أم من الالة : "Whose son was he? كما اعتقد العلامة أندرية بونار

Bonnard, A. Greek Civilization , London 1959, p.141.

(١٥) لما كان الاسكندر قد ارتبط - بعد زيارته لمعبد الوحى فى سيوة - بالالة زيوس - آمون ، فان ما ذكره هيرودوت (II.45) عن ارتباط الآلهة المصرية بالآلهة اليونانية ، وتعلم اليونانيين لأسماء آلهتهم من مصر ، ومحاولته التدليل على ذلك من خلال رواية أو حكاية طريفة كان بمثابة المدخل الطبيعى لمؤرخنا ديودوروس بقوله واخباره - هو وحده - بأن الأسكندر كان يزمع تجديد معبد دودونى ، حيث يعبد الالة زيوس والده الأسطورى .

تقول رواية هيرودوت : أنه سمع من كهنة معبد الالة آمون (زيوس) فى طيبة المصرية ، وكذلك سمع الشيء نفسه من معبد دودونى فى أبيروس ، وتقول الحكاية (anecdote) ، بأنه ، ذات يوم ، قام بعض القراصنة الفينيقين بخطف سيدتين من مصر باعوا احداهما فى ليبيا ، وهى التى أنشأت معبد الوحي للاله زيوس - آمون فى سيوه ، وأصبحت هى أول كاهنة له . بينما الأخرى فقد كانوا قد باعوها فى اقليم ابيروس باليونان فأسست ، هى الأخرى ، محراب الوحى فى دودونى ، بينما الرواية الخاصة والمحلية النابعة من ابيروس تتحدث عن يمامتين (حمامتين) رماديتين طارتا من طيبة واستقرتا فى المكانين السابقين ، راجع :

Melas, E. , op. cit., pp. 156-157 .


الخاتمـــــة

خاتمة

خاتمة هذا الكتاب -على غير العادة - أشبه بالاعتذار ، أو هي اعتذار فعلا ، ذلك لأنه كان في خطة اعداد هذا الكتاب -كما يمكن أن يفهم من سطور المتن في فصوله المحدودة - أن يتناول كل المؤرخين اللاحقين الذين ذكروا من قريب أو بعيد عملية موت الاسكندر ودفنه ومقبرته . ولكننا نعتذر للقارئ عن امكانية اتمام ذلك في الوقت الحاضر لعدة أسباب أهمها :-

١- أننا نعتبر ما كتب بعد سترابون ، ليس الا تحصيل حاصل لما شاع وانتشر في كتابات السابقين أمثال ديودوروس وبوليبيوس ، مع ملاحظة التوظيف المتعمد لتلك المادة المحدودة حول موضوعنا لأغراض لا يمكن أن توصف بأنها لاحقاق الحق أو بدافع الموضوعية التاريخية ، ومن طراز ذلك ، ما نجده عند ديون كاسيوس ، كأوضح مثال على هذا التوظيف للمادة التاريخية .

٢-إن ما جاء ذكره عند أولئك جميعًا من أخبار منسوبة للمصادر القديمة المعاصرة للاسكندر ، أمثال كتابات بطلميوس بن لاجوس ، وأونيسيكريتوس وأرسطوبولوس ونيارخوس ، لا يمكن أن يفرض علينا تصديقه والتسليم بما جاء على لسانهم - عند آخرين - لأننا ببساطة شديدة لم نرَ ولم نعثر على تلك البقايا من كتاباتهم هم أنفسهم ، والتي تعرف باسم (Efèmeris) أي : الجريدة اليومية ، وبالتالي فان مانعرفه عن تلك المصادر الأولى ليس الا أخبارا متفرقة ،منقوصة عند المؤرخين اللاحقين في القرن الثاني والثالث الميلاديين ، أي بعد قرابة خمسة قرون من الزمان !

٣- لقد أصبح توضيح الحقائق التاريخية والأثرية الخاصة بموضوع قبر الاسكندر ضرورة ماسة بعد ما كَثُر الحديث والجدل على صفحات الجرائد اليومية وأنقسم أساتذة التخصص بين مؤيد ومعارض لنظرية باحث - من خارج التخصص- قادته أبحاثه في فرع التاريخ الاسلامي إلى إمكانية وجود قبر الاسكندر أسفل مسجد النبي دانيال ، بانياً استنتاجه على فرضيات لم ترقَ الى مستوى الحقيقة العلمية إذ اعتقد الزميل الباحث أن :

١- مسجد النبى دانيال هو أقدم مساجد الاسكندرية الاسلامية .

٢- رواية بن عبد الحكم - فى القرن التاسع الميلادى - مؤكدة وتحدد موقع قبر ذى القرنيـــن فى الاسكندرية .

٣- قبر ذى القرنين هو قبر الاسكندر الأكبر .

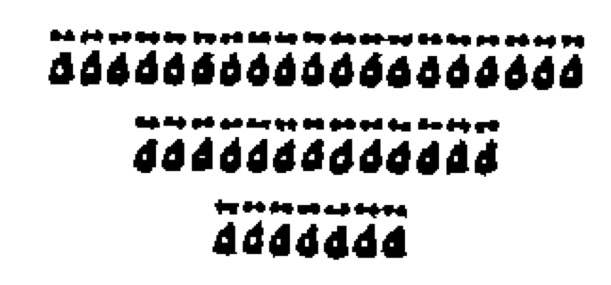
وجميع هذه الفرضيات البحثية السابقة يحتاج الى توثيق وليس من بينها حقيقة تاريخية واحدة ، ثبت بالقطع تأكيدها . وبالتالى لا يجوز - علميا أو منطقيا - أن يستقيم هذا الاستنتـــاج .

ومع هذا كله فان القول الفصل ، لن يكون للبحث النظرى من أى مـــــن الباحثين سواء من أهل التخصص أو غيره ، ولكن ستكون المفاجأة أشد هولاً لنـــا جميعا ، كما توقعناها فى مقدمة هذا الكتاب . إن الصدفة وحدها ، ستكون هـــى اللاعب الأول والأخير ، على أرض الواقع المرير فى ذلك الموضوع المحير والخطير .. ذلك لأننا - بعد مشوار طويل من البحث - وجدنا أنفسنا أمام خيوط عنكبوتيـــة لمؤامرة تخريبيـــة لهذا الأثر العظيم ، فأمتدت أيدى الرومان (فى العام نفســه بل ربما فى الأيام والأسابيع الأولى لغزوهم لمصر عام ٣٠ق.م) . إلى كـــل خزائن هذا القبر الفخم الذى بناه بطلميوس الأول للاسكندر الاكبر وكَرّمه أعظـــم تكريم . ومنذ ذلك التاريخ (أى من أوائل شهر أغسطس عام ٣٠ق.م) ، لم نسمع شيئا عن تفاصيل مكان قبر الاسكندر ولا عن عمارته ..

وهكذا أسدل أوكتاڤيانوس (أوغسطس) الستار عن آخر أثر لأعظم عظمـا ء التاريخ اليونانى الرومانى - حقدا وحسدا على صاحبه ، وطمعا فى ثرواته . وهكـذا أيضـــا ، فَقَد العالم كله معلما هاما من معالم الحضارة القديمة على أرض النيل الخالـــد .....

تم بحمد الله

ابريـــل ١٩٩١م



اللوحات والخرائط والملاحق

8. Ἔστι δὲ χλαμυδοειδὲς τὸ σχῆμα τοῦ ἐδάφους τῆς πόλεως· οὗ τὰ μὲν ἐπὶ μῆκος πλευρά ἐστι τὰ ἀμφίκλυστα, ὅσον τριάκοντα σταδίων ἔχοντα διάμετρον, τὰ δὲ ἐπὶ πλάτος οἱ ἰσθμοί, ἑπτὰ ἢ ὀκτὼ σταδίων ἑκάτερος, σφιγγόμενος τῇ μὲν ὑπὸ θαλάττης, τῇ δ' ὑπὸ τῆς λίμνης. ἅπασα μὲν ὁδοῖς κατατέτμηται ἱππηλάτοις καὶ ἁρματηλάτοις, δυσὶ δὲ πλατυτάταις, ἐπὶ πλέον ἢ πλέθρον ἀναπεπταμέναις, αἳ δὴ δίχα καὶ πρὸς ὀρθὰς τέμνουσιν ἀλλήλας. ἔχει δ' ἡ πόλις τεμένη τε κοινὰ κάλλιστα καὶ τὰ βασίλεια, τέταρτον ἢ καὶ τρίτον τοῦ παντὸς περιβόλου μέρος· τῶν γὰρ βασιλέων ἕκαστος ὥσπερ τοῖς κοινοῖς ἀναθήμασι προσεφιλοκάλει τινὰ κόσμον, οὕτω καὶ οἴκησιν ἰδίᾳ

النص الخاص بوصف وسط مدينة الاسكندرية القديمة عند سترابون

τεταμένη τῆς Μαρεώτιδος.[1] ἔξω μὲν οὖν τῆς διώρυγος μικρὸν ἔτι λείπεται τῆς πόλεως· εἶθ' ἡ Νεκρόπολις[2] τὸ προάστειον, ἐν ᾧ κῆποί τε πολλοὶ καὶ ταφαὶ καὶ καταγωγαὶ πρὸς τὰς ταριχείας τῶν νεκρῶν ἐπιτήδειαι. ἐντὸς δὲ τῆς διώρυγος τό τε Σαράπιον καὶ ἄλλα τεμένη ἀρχαῖα ἐκλελειμμένα πως διὰ τὴν τῶν νέων[3] κατασκευὴν τῶν ἐν Νικοπόλει· καὶ γὰρ ἀμφιθέατρον καὶ στάδιον καὶ οἱ πεντετηρικοὶ ἀγῶνες ἐκεῖ συντελοῦνται· τὰ δὲ παλαιὰ ὠλιγώρηται. συλλήβδην δ' εἰπεῖν ἡ πόλις μεστή ἐστιν ἀναθημάτων καὶ ἱερῶν· κάλλιστον δὲ τὸ γυμνάσιον, μείζους ἢ σταδιαίας ἔχον τὰς στοάς. ἐν μέσῳ δὲ τό τε[4] δικαστήριον καὶ τὰ ἄλση. ἔστι δὲ καὶ Πάνειον, ὕψος τι χειροποίητον στροβιλοειδὲς ἐμφερὲς ὄχθῳ πετρώδει διὰ κοχλίου τὴν ἀνάβασιν ἔχον· ἀπὸ δὲ τῆς κορυφῆς ἔστιν ἀπιδεῖν ὅλην τὴν πόλιν ὑποκειμένην αὐτῷ πανταχόθεν. ἀπὸ δὲ τῆς Νεκροπόλεως ἡ ἐπὶ τὸ μῆκος πλατεῖα διατείνει παρὰ τὸ γυμνάσιον μέχρι τῆς πύλης τῆς Κανωβικῆς· εἶθ' Ἱππόδρομος καλούμενός ἐστι καὶ αἱ παρακείμεναι[5] ἄλλαι μέχρι τῆς διώρυγος τῆς Κανωβικῆς. διὰ

النص الخاص بوصف طبغرافية وسط مدينة الاسكندرية القديمة ومنشآتــــه المعمارية .

περιεβάλλετο πρὸς ταῖς ὑπαρχούσαις, ὥστε νῦν τὸ τοῦ ποιητοῦ,

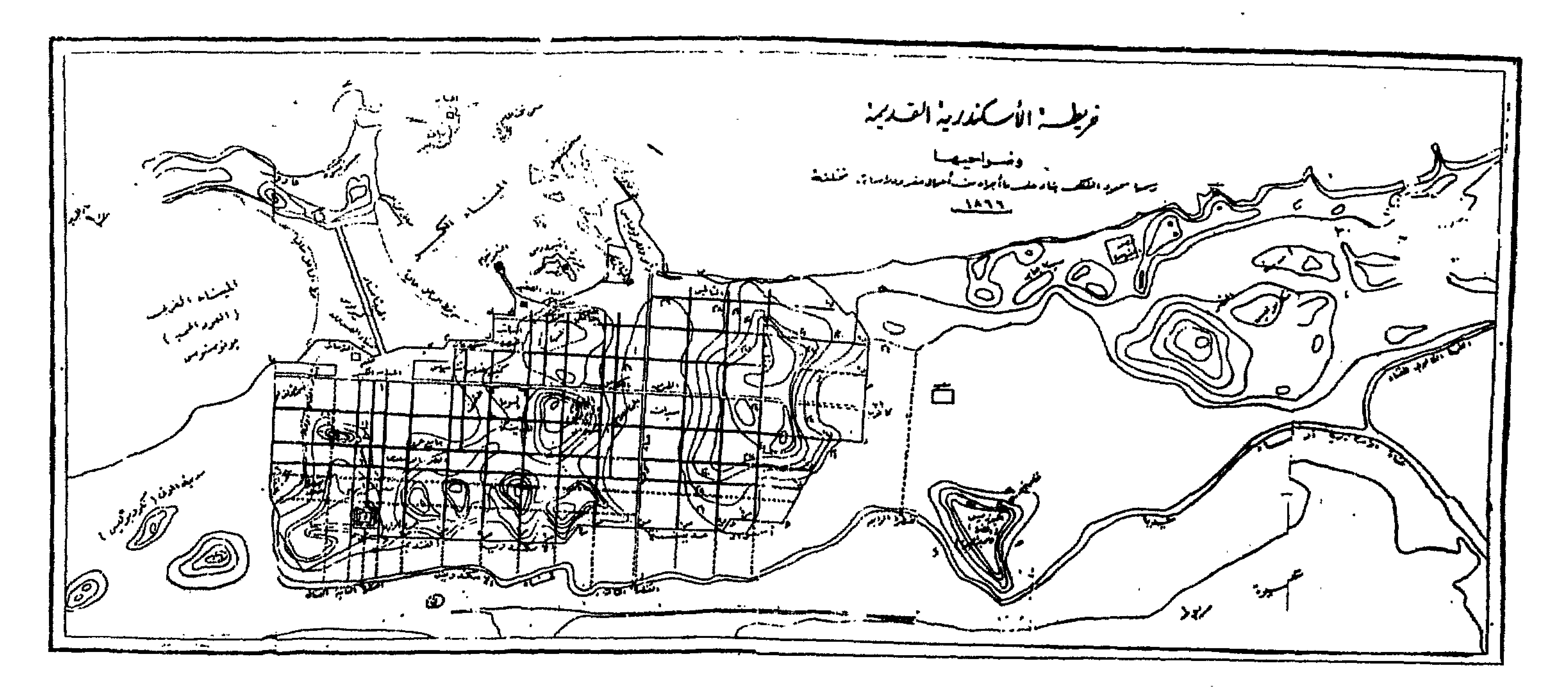
ἐξ ἑτέρων ἕτερ' ἐστίν·

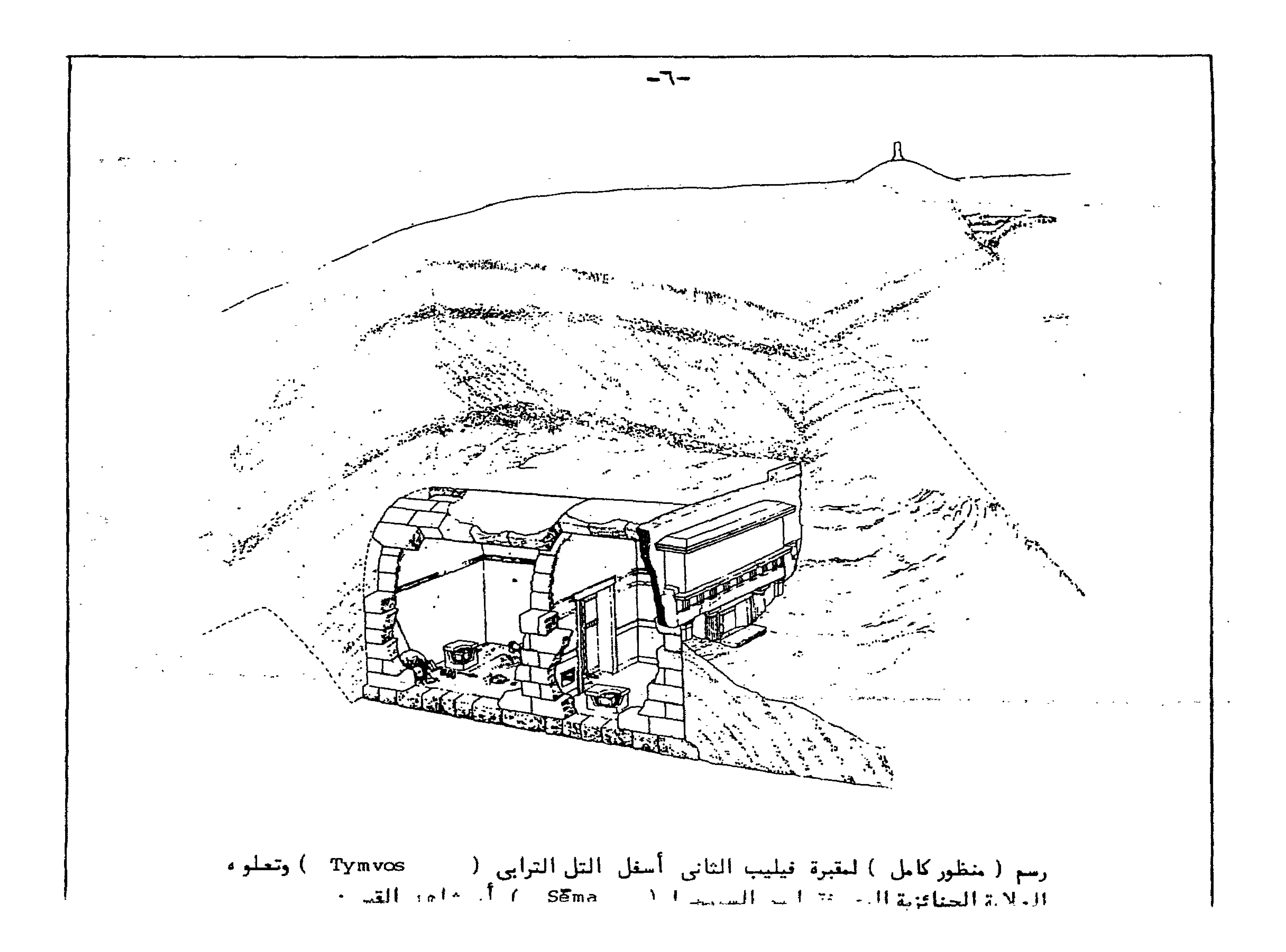
ἅπαντα μέντοι συναφῆ καὶ ἀλλήλοις καὶ τῷ λιμένι, καὶ ὅσα ἔξω αὐτοῦ. τῶν δὲ βασιλείων μέρος ἐστὶ καὶ τὸ Μουσεῖον, ἔχον περίπατον καὶ C 794 ἐξέδραν καὶ οἶκον μέγαν, ἐν ᾧ τὸ συσσίτιον τῶν μετεχόντων τοῦ Μουσείου φιλολόγων ἀνδρῶν. ἔστι δὲ τῇ συνόδῳ ταύτῃ καὶ χρήματα κοινὰ καὶ ἱερεὺς ὁ ἐπὶ[1] τῷ Μουσείῳ, τεταγμένος τότε μὲν ὑπὸ τῶν βασιλέων, νῦν δ' ὑπὸ Καίσαρος. μέρος δὲ τῶν βασιλείων ἐστὶ καὶ τὸ καλούμενον Σῆμα,[2] ὃ περίβολος ἦν, ἐν ᾧ αἱ τῶν βασιλέων ταφαὶ καὶ ἡ Ἀλεξάνδρου· ἔφθη γὰρ τὸ σῶμα ἀφελόμενος Περδίκκαν ὁ τοῦ Λάγου Πτολεμαῖος, κατακομίζοντα ἐκ τῆς Βαβυλῶνος καὶ ἐκτρεπόμενον ταύτῃ κατὰ πλεονεξίαν καὶ ἐξιδιασμὸν τῆς Αἰγύπτου·

النص الخاص بالاشارة الى منطقة السيما ومقابر البطالمة وقبرالاسكندر

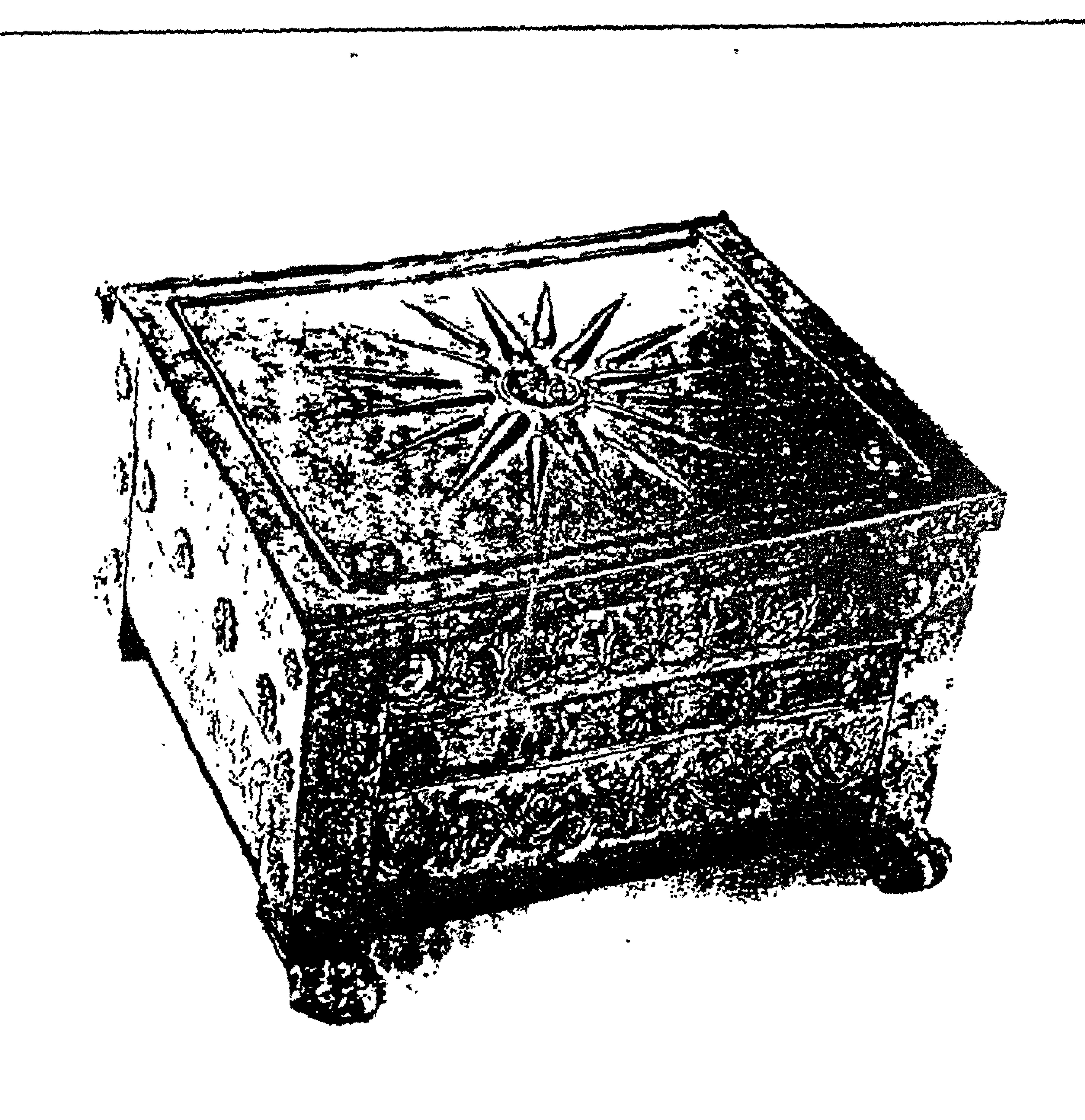
3 Πρῶτον μὲν γὰρ ἁρμόζον[1] τῷ σώματι κατεσκευάσθη χρυσοῦν σφυρήλατον ἀγγεῖον[2] καὶ τοῦτ' ἀνὰ μέσον ἐπλήρωσαν ἀρωμάτων τῶν ἅμα δυναμένων τὴν εὐωδίαν καὶ τὴν διαμονὴν παρέχεσθαι τῷ σώματι. 4 ἐπάνω δὲ τῆς θήκης ἐπετέθειτο[3] καλυπτὴρ χρυσοῦς, ἁρμόζων ἀκριβῶς καὶ περιλαμβάνων τὴν ἀνωτάτω περιφέρειαν. ταύτης δ' ἐπάνω περιέκειτο φοινικὶς διαπρεπὴς χρυσοποίκιλτος, παρ' ἣν ἔθεσαν τὰ τοῦ μετηλλαχότος ὅπλα, βουλόμενοι συνοικειοῦν τὴν ὅλην φαντασίαν ταῖς προκατειργασμέναις 5 πράξεσι. μετὰ δὲ ταῦτα παρέστησαν τὴν τοῦτο κομιοῦσαν ἁρμάμαξαν, ἧς κατεσκεύαστο κατὰ μὲν τὴν κορυφὴν καμάρα χρυσῆ, ἔχουσα φολίδα λιθοκόλλητον, ἧς ἦν τὸ μὲν πλάτος ὀκτὼ πηχῶν, τὸ δὲ μῆκος δώδεκα, ὑπὸ δὲ τὴν ὑπωροφίαν παρ' ὅλον τὸ ἔργον θριγκὸς[4] χρυσοῦς, τῷ σχήματι τετράγωνος, ἔχων τραγελάφων προτομὰς ἐκτύπους, ἐξ ὧν ἠρτῆντο κρίκοι χρυσοῖ διπάλαιστοι, δι' ὧν κατακεκρέμαστο στέμμα πομπικὸν χρώμασι παντο-6 δαποῖς διαπρεπῶς κατηνθισμένον. ἐπὶ δὲ τῶν ἄκρων ὑπῆρχε θύσανος δικτυωτὸς ἔχων εὐμεγέθεις κώδωνας, ὥστ' ἐκ πολλοῦ διαστήματος προσπίπτειν τὸν ψόφον τοῖς ἐγγίζουσι. κατὰ δὲ τὰς τῆς καμάρας γωνίας ἐφ' ἑκάστης ἦν πλευρᾶς Νίκη χρυσῆ τροπαιοφόρος. τὸ δ' ἐκδεχόμενον τὴν καμάραν περίστυλον χρυσοῦν ὑπῆρχεν, ἔχον Ἰωνικὰ κιονόκρανα. ἐντὸς δὲ τοῦ περιστύλου δίκτυον ἦν χρυσοῦν, τὸ πάχος τῇ πλοκῇ δακτυλιαῖον καὶ

فاتحة النص الخاص بوصف عربة جثمان الاسكندر عند ديودروس الصقلي


خريطة الأسكندرية القديمة
ونواحيها
١٨٦٦
الميناء الكبير



رسم (منظور كامل) لمقبرة فيليب الثانى أسفل التل الترابى (Tymvos) وتعلوه
[illegible] (Sēma) [illegible] القبر .



صورة للصندوق الذهبى الخالص (لارْنَكا) الكبير الذى كان يضم رفات الملك فيليب الثانى والد الاسكندر .






تماثيل بورتريـــــه (Kefalaí) للملك فيليب الثانى وابنه الاسكندر الاكبر تم العثور عليها فى مقبرة الأب ، فى منطقة فرجينا بمقدونيـــا ، مصنوعة من العـاج فى أحجام صغيرة جدا ٠

رقم الإيداع/٤٠٥٤/١٩٩١م
الترقيم الدولى I.S. B-N. 977 -00 - 1463-X

مطبعة العمرانية للأوفست
٣٤ شارع زهران – العمرانية الغربية – جيزة

هـذا الكتاب

- اين هو قبر الاسكندر

سؤال طالما حير الكثيرين ، من هواة ومتخصصين ؛

- هذا الكتاب يحاول الإجابة على هذا السؤال ، بقلم متخصص فى الدراسات اليونانية واللاتينية .

- هذا الكتاب يقدم قراءة متأنية فى الدراسات اليونانية واللاتينية .

- هذا الكتاب يقدم قراءة متأنية فى النص اليونانى للمؤرخ الجغرافى سترابون ، أقدم شاهد عيان للأسكندرية القديمة ؛ يصفها ويصف طبوغرافية وسط المدينة الخالدة .

- هذا الكتاب يقدم - لأول مرة - الأنموذج المعاصر لما يمكن أن تكون عليه عمارة قبر الاسكندر

- هذا الكتاب يقدم الدليل على حرق جثمان الاسكندر وليس تحنيطه ؟!

- هذا الكتاب يكشف خيوط المؤامرة الرومانية ضد الاسكندر وكنوزه وقبره عام ٣٠ ق.م.

- ماذا سنجد داخل قبر الاسكندر ؟!

